

بين الماضي والحاضر أيضا

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

بقلم : رئيس التحرير

الطريق الذي يقودها الى هدفها ، ام طريق الحاضر وحده هو الطريق الذي ينتشلها من هذه الفوضى ؟ وهل تلام الجاهل العربية على هذا الضياع ، والطول تنق من حولها بعنف وشدة حتى لتكاد تسد اسماعها ؟ وهل تلام ايضا على هذا الاضطراب والانوار الكاشفة المختلفة الالوان القوية الساطعة تسلط عليها من كل جانب ، حتى لتكاد تغمي ابصارها ؟ كانت الجاهل العربية هذه تركض ركضا وراء اولئك الذين يحملون شعارها ، ويدغدغون احلامها ، ويناجون ارواحها الهائلة الطائرة وراء السراب ، اجل سراب الوحدة ، ولم تكن هذه الجاهل الملوثة تصل الى احلامها - او هكذا حسبت - حتى

وبين الماضي والحاضر ، اخذت المعقول تصطرع ، والآراء تتضارب ، والأفكار تختلف ، تتصارع المعقول على الفهم ، وتتضارب الآراء على العقيدة ، وتختلف الأفكار على المبدأ . وبين هذه وتلك تندس أفكار توسع الخلاف ، وتروج آراء تزيد الانشقاق ، وتعمل عقول على ذبذبة الآراء ، وتشويش الأفكار . وهكذا ترانا نلقت يميننا ، ونلقت شمالا ، فلا نرى الا الفوضى ، ولا نبصر الا الاضطراب . والجاهل العربية حائرة في ابرها لا تدري اين طريق الحق ، ولا تعرف اين جادة الصواب ؟ هل الطريق يميننا يؤدي بها الى الحق ، ام الطريق يسارا يؤدي بها الى الصواب ؟ وهل طريق الماضي وحده هو

الامة الى لم التسل ، وتوحيد الكلية ، والاتفاق على الهدف . فلو كان اصحاب هذه الشعارات حقاً على مستوى من الوعي والايان والاخلاص ، لاتفقوا على الهدف ، والهدف هو القضاء على اهل السرطان القاتل الذي اخذ يستفحل ويستشري في جسم الامة ، ولو كانوا حقاً مؤمنين بهذه الشعارات ، مخلصين لها ، لما راوحوا بفتنوت وحدة الامة بذاهبيهم المتناقضة ، ويفرقون شملها بمقاتلهم الضحلة . كان بائكناهم ان يوجهوا كل جهودهم لعلاج الداء بوحدة الراي ، والقضاء على الخطر بتوحيد الكلية ، والاخلاص من العدو بصديق العزيمة ، وبعد ذلك يصبح بالامكان لاصحاب هذه المقائد والمذاهب والشعارات ان يصحوا اشرارهم ومذاهبيهم وعقائدهم للامة ان كانوا مؤمنين بها حقاً . اما ان يتصارعوا عليها والعدو في عقر دارهم ، ويتقاتلون في الدفاع عنها والعدو يعمل ما وسعه العمل على ضربهم ومحاربتهم على جميع المستويات ، فامر يثير الشكوك ، ويدعونا الى الحذر والحيطه واليقظة مما يراد بهذه الامة ، ذلك ان اعتناق المبادئ ، والايمان بها ، مهما كان نوع هذه المبادئ ، لا يجوز ان يدعو الى بلبلة الآراء ، وتشويش الأفكار ، التي تؤدي الى الضياع ، واي ضياع اخطر من هذا الضياع الذي يعانيه ابناء هذه الامة ، وهم يتصارعون اسرائيل الذمعة بكل قوى البهي والتشر الممنعة في الاستعمار العالمي ، وفي الصهيونية العالمية ، المهيمنة على هذا الاستعمار العالمي الذي وجد فرصته في اسرائيل التي خطط لها طويلا ، وهيما لتكون شوكة في جنب الامة العربية لتزيق شملها ، وتفتيت وحدتها . ان الكيانات الهزيلة التي خطط لها الاستعمار العالمي ، ودافع عنها فترة طويلة من الزمن ما زالت كما هي ، اسلمها هذا الاستعمار الى حملة الشعارات ، واخذ يدها بالدمع للمحافظة عليها ، والابقاء على وضعها ، والمعجب حقاً اننا حتى اليوم نرى شعار الوحدة معلقاً كالشئوخ ، مرفوعاً كالمصوب ، مرفقاً كالظنار المخبوح الذي يلفظ آخر انفاسه . اما اولئك الذين كانوا يتبحجون بالوحدة ، ويدعون الى قيامها ليل نهار ، والذين كانت الجسائير العربية تلهت وكضا وراءهم ، اذاروا ظهورهم لهذه الوحدة ، وراحوا يرفعون شعارات يشتم منها اليسار ، ويسطون على تعاليم قادة اليسار بشيوعيتها تشويها وتحريفا ، ويقتبسون من كتب اليسار بعض كلمات يسينون استعمالها في كتاباتهم المهزوزة الفاضلة ، ويروحون يزجون بعبارات فضيحة فحشية في كلماتهم واحاديثهم وهم يعنون بها غير ما يعني بها واضعوها فتاتي منهم ضبابية قلقة ، يكتنفها الغموض اكتمنا ، ويحيط بها الابهام ، كان قادة اليسار الحقيقيون يستعملونها في حملها ، ويضعونها في امكنتها ، وما علموا ان سيأتي في يوم من الايام من يسطو عليها

رات المتصدرين بحمل شعارها ينتكسون على اعقابهم ، ويتقلبون بين ليلة وضحاها على رؤوسهم ، بعد ان سار الركب ، وقطع الطريق ، وكادت تتحقق الاحال . فلماذا بهم قادة مندسون على هذه الامة ، يتآمرون على كرامتها ، خائنون لمبادئها ، واذا بهم يحلون شعار الاستعمار العالمي ، ويحافظون على مكاسبه ، ويدافعون عن حقوقه التي طالما نادى بها خلال هذه العبرة (فرق تسد) ، يفرقون الصفوف لكي يسودوا كساد الاستعمار ، ويذبذبون الأفكار لكي ينتصر العدو ، والغريب في الامر ان دعاة الوحدة هؤلاء توزعوا فصائل وشعباً ، بل وشرائح ، بعضهم يطعن بالوحدة التي كان يرفع شعارها بالاسي ويصنها بالعنصرية ، وبعضهم يشكك في الجاهري العربية بعربيتها ويروج بفلسف لهم الاصل والفصل ، وبعضهم ما زال يرفع شعار الوحدة لكنه يعمل على سحقها وتشويهاها .

فالذين كانوا يرفعون شعار الوحدة الاسي ويطعنونها اليوم ، تحولوا بين ليلة وضحاها الى طريق يحسبون انه سيوصلهم الى اهدافهم التي يخطون لها ، وينبون عليها آمالهم ، طريق الحاضر المادي الذي ما نطق انهم وعده واستوعبوه . والذين يشكك في الجاهري العربية بعربيتها ، طمعون بعربويتهم ، ومشكوك في اخلاصهم وانتمائهم الى هذه الامة التي كان يجب ان ينصهروا في بوتقتها ، لكن جنورهم تجذبهم جنباً ، ولم يجدوا لهم مخرجاً الا التشكيك ، واخلاقاً من الخيرة التي هم فيها الا التضييل ، والذين ما زالوا يرفعون شعار الوحدة ، ولا يعملون على تحقيقها ، انما يزايدون بالوحدة ، ويحاولون ان يخدعوا الجاهري هذه المزايدة ، وهم الوحيد ان يحققوا مطالبهم الشخصية ، واغراضهم المادية . اما اولئك الذين لا يلتفتون الى الماضي ، ولا يؤمنون الا بحرفيته فانما يحاولون ان يشوهوا الماضي ، ويمطلوا تقدم الحياة ، ويشلوا حركة العقل . وهكذا نجد الكثير من الناس في حيرة من هذا التذبذب بين دعاة الماضي هؤلاء وبين دعاة الحاضر .

كان الابل ان يصحو المخلصون المؤمنون بهذه الامة ، ويصبرها ، لكن الحرب كما يتضح تزداد ضد هذه الامة كلما اخذت تنبئ من غفلتها ، وتفق من سبائها ، والحروب النفسية ضد هذه الامة تتفجر وتتطور ، بتفجر العصر وتطوره . فالحرب التي كانت تثار في الماضي غير الحرب التي نراها اليوم ، واند هذه الحروب فتكا ، هي الحرب التي يحل لوادها اصحاب الشعارات الفكرية المختلفة ، سواء اكانوا يؤمنون بهذه الشعارات ام لا يؤمنون بها ، ذلك لان كل شعار فكري من هذه الشعارات يستهوي فئة من الناس ، تؤمن به ، وتدعو اليه ، وبالتالي يؤدي الامر الى تعدد الفئات ، واختلاف الأفكار ، وتصارف الآراء ، في وقت افواج ما تكون فيه

ليشوها ، ومن يتظفل عليها ليسخها مسخا ، ويتلفظ بها ليفسرها على غير حقيقتها .

ان الذين يرفعون بأيديهم شمعاعات « ماو » ويعلمون تعاليه على رقابهم وفوق صدورهم انما يشوهون تلك الشمعات ، ويحرقون هذه الشماع . والذين ينادون بتعاليم ماركس ولينين ، بعد ان خاتوا تعاليم محمد ، انما يسيئون الى هذه التعاليم ايضا ، والذين يدعون الى الطبقية ، بعد ان كانوا يدعون الى الوحدة ان يصلوا الى شيء في دعوتهم هذه ، وانما قد يصلون الى شيء واحد ، وهو تكريس الانشقاق ، وتشويه اليسار ، ومحاربة الوحدة ، انهم بطريقتهم التي يسيرون عليها بهذا الشكل ، انما يخاربون مبادئ ماركس ولينين ، ويزيفون تعاليم ماو ، وما نحسب ان هؤلاء الابطال الصالحين يرضون بلأخذ بمبادئهم على هذا الشكل ، ورفع تعاليمهم بهذه الطريقة ، وقد تساور انصارهم التشكوك — كما تساورنا اليوم — بان هؤلاء الذين يمينون بمبادئ ماركس ولينين ، وتعاليم ماو ، انما يعينون بها لقطع الطريق امام الثغراء الذين قد يستمدون من هذه التعاليم والمبادئ ما يساعدهم على تنظيم صفوفهم ، ورفع نظمهم الاجتماعية الى مستوى العصر الحضاري المتقدم ، اجل قد تساورهم التشكوك اذا ما وجدوا ان هؤلاء يأخذون بمبادئهم وتعاليمهم دون ان يدروسها بعمق ، ويتناولوها والعصر الذي يعيشون فيه ، والبيئة التي ينتنون اليها ، والظروف التي تحيط بهم ، ودون ان يتفهموها بوعي وادراك ، ودون ان يتخطوا بها تحيطا مشينا .

ان مبادئ ماركس ولينين ، ولدتها الظروف التي ادت بالرنسبال العالمي الى اضطهاد العامل وامتتهان الفلاح ، واتت هذه المبادئ لرد حقوق العمال الذي اضطهده مطامع ارباب الصناعات في اوروبا ، وكذلك الفلاح الذي امتتهن الاقطاعيون ، وجعلوه ماشية من ماشيتهم . وكلما تطورت الحياة تطورت هذه المبادئ التي تنبأها العصر عند اصحابها ، وتعمل وفق ظروفهم وبيئتهم المادية . ان هذه المبادئ لم تات لتوحيد الامة العربية ، ولم تات ليطسو عليها البعض ويشبعوها اسماة وتشويهها وتحريفها .

ليس غريبا ان يأتي هؤلاء ليرفعوا شعار اليسار المتطرف ، وانما الغريب حقا ان يأتي هؤلاء في وقت محنة تدعو الى المصروف ، وجوع الشغل ، وتوحيد الراي ، يأتون في وقت يجثم فيه العدو على الصدور ، ومن ورائه الاستعمار الغربي ، والدعم الامريكى والصهيونية العالمية ، يمدونه بكل شيء ، وبدون حدود ولا قيود . يأتون لثيق الصوف ، وبعثرة الشغل ، وتشويش الراي . فهل أجدب الفكر العربي وعجز عن أن يعدنا بالباد الذي نرتضيه ، والطريق الذي نسير عليه ، وهل

صوح التراث العربي ولم يعد نافعاً لنستبد منه الراي والفكر والمبدأ ، وهل اغلست هذه الامة من الرمال الذين يضحون لها معالم الطريق السوية التي تسير عليها ، وتهتدي بها ؟ ان هذه الامة لم تفلح من الرجال ، وانما معاول الهمم التي تهوي عليها كثيرة ومتعددة ، واخطرها تلك المعاول التي تحسب رافعها ينتهون الى هذه الامة ، لكتهم مدسوسون عليها .

ان الدعوة الى الوحدة هي مطلب جماهير هذه الامة ، وبدون الوحدة فلن نستطيع رد الحقوق ، واسترداد الارض ، ودرح العدو ، وعلى الجماهير العربية ان تنبته الى الاخطار المحقة بها ، والمؤامرات التي تحاك لها ، والشمعات التي يرفعها البعض ولا يؤمن بها ، سواء كانت شعارات يسارية ، او شعارات وحدوية ، وعلى اولئك الذين ما زالوا يخادعون هذه الامة برفع شعار الوحدة ، ان يلقوا هذا الشعار بعد ان اصبح ميتا لديهم ، او عليهم ان يطبقوا ما ينادون به ، ويعملوا على تحقيقه ، بدون مؤامرة او خداع ، اما ان يظلوا رافعين شعار الوحدة ، وهم يعملون على تفكيكها ، فهذا هو الخداع الذي لا نقله . والاستعمار العالمي يوم ان احتل البلاد العربية ، قسمها اجزاء مجزأة ، وجعل كل جزء من الاجزاء دولة ذات كيان ، حتى اصبحت البلاد العربية كيانات متعددة متنافرة ، لتسهل السيطرة عليها ، واستعمارها ، اذا فلماذا نحل نحن محلها ، ونحافظ على هذه الكيانات ، ونذاع عن التقسيم الذي اقامه الاستعمار ؟ لماذا لا نجسرد عن مطامعنا الشخصية ، واهوائنا الخاصة ، ونلتقي على كلمة سواء ، ونطبق العدالة الاجتماعية على ابناء هذه الامة ، الذين اصبحوا من جراء تقسيم الاستعمار لبلادهم ، متفاوتين مختلفين في حياتهم الاجتماعية ؟

اننا ندعو الى العدالة الاجتماعية بين ابناء هذه الامة ، وندعو الى الوحدة التي تؤمن بانها الهدف لكل ابناء الامة العربية وسبيل عزتها وكرامتها ، وندعو الى نبذ روح الفرقة التي يجعلها البعض عن طريق شعارات هم لا يؤمنون بها .

اننا ندعو الى الاستفادة من الحضارة الغربية ، ومنها الحضارة المادية ، بعد دراستها دراسة واعية ، واخذ ما يفيدنا ، ونبت ما يضرنا ، اما الحضارة العربية ، بما فيها التراث العربي العظيم فهي الاصل وهي المتبع الذي نستقي منه مبادئنا ، وهي القور الذي نهتدي به ، وذلك لانها حضارة الاخلاق الرفيعة ، والمبادئ السامية ، وحضارة الحق والعدل والمثل اقلها التي تحافظ على كرامة الانسان ، وتصون حقوقه ، وتذاع عن حريته .

الغريب من أخبار الغريب

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrjrit.com>

٤

الناس يسرقونه وبعد الغداء سألت الأستاذ القباح الا توجد لديهم فواكه كالبرتقال والموز والتين وما شابه ، او الحلويات فضحك والتفت يمينا وشمالا وقال انظر لقد سمعتك احدى المغربيات وما هي تغالب الضحك ، ان التين بالعامة ما يخص المرأة لان التين اسمه في المغرب كرموس والبرتقال اسمه ليمون ، والبقلاوة وهي نوع من الحلويات عندكم في المشرق لا تستعمل هنا لهذا المعنى انها عندنا تعني ما يخص الرجل ! ! وعجبت لهذا التحريف وقلت يا سبحان الله ان على المرأة ان يكون حذرا في الكلام والا سخر منه الناس دون ان يعلم .

انطلقت بنا السيارات من الدار البيضاء في طريق جميل أحاذ وكانت الخضرة تكسو الارض والفلاحون يقتلعون البطاطس الي تغطي مساحات شاسعة وفي منتصف الطريق توقفنا وكانت الساعة قد بلغت الواحدة والنصف ظهرا ودخلنا مطعما في مكان يسمى « الرحامنة » لتناول الغداء وكان المطعم مليئا بالمتجهين نحو مراكش والقادمين منها وقصدت « بيت النظافة » كما يقولون هناك او التواليت كما هو مألوف في مدن المشرق العربي ولم اجد صابونا ، وحين نيهت احد العاملين في المطعم رد علي قائلا ماذا نعمل انهم « بايخوتوه » وهو يقصد ان بعض

نهضت لارتداء ملابس طرقت الباب فتاة من فتيات الفندق ، ودخلت تحمل سلة زهور جميلة مع تحية رقيقة من ادارة الفندق وسألت الفتاة التي لم تبلغ العشرين من العمر هل هذه التحية تقدمها ادارة الفندق لكل من يتزل فيه ؟ ولم تفهم بسرعة ما قصدت فاعدت السؤال كلمة كلمة فردت كلا ان هذه تحية للكويت ، ان الفندق لا يقدم سلات الزهور للزلاء واحببت ان اخبر مدى وعيها واطلاعها فأسألها عن الكويت وكانت معلوماتها جيدة وعرفت بعد ذلك انها تركت الدراسة الثانوية لتعمل اما واخوة صفارا ولقد اعجبت باحساسها الوطني حين حدثتها عن فلسطين لقد قالت لي ان هؤلاء اليهود يحملون في رؤوسهم غرورا لا مثيل له في الدنيا اندري يا استاذ- والكلام لها بالطبع - انهم في الدار البيضاء وزعوا نشرات يطلبون فيها ممن يتعامل معهم ان يكتب اليهم باللغة العبرية ! ! هكذا يستغلون تسامحنا ، انهم صهيونيون متعصبون يرفضون ان يكونوا مواطنين مهما بذلنا لهم من عطف ، ويطلب لي هنا ان اجي تلك الكادحة الواعية ابنة مكناس التي لم تر بأسا من العمل في مراكز لتعمل الام والاخوة من رزق حلال . وخرجنا بعد ذلك الى ساحة كبيرة تجمع فيها خلق

ثم نادى احد النادل وقال له الا يوجد لديكم مزاح ؟ أو ليمون أو كرموس ؟ قال له : وحا مزاح كاين وقد فهمت من جوابه لفظين وحا وكاين اما المزاح هذه فلم اعرفها وسألت الاستاذ القباچ عن المزاح ؟ فقال انها « الاكاديبيا » وهي فاكهة معروفة عندكم في المشرق وتزرع في لبنان بكثرة . وروى لي قصة تسميتها بالمزاح ، وملخص القصة ان قائدا مغربيا كبيرا سار بجيشه لمقاتلة الاسبان والهزم في احدى المعارك وقفل راجعا باغراس لهذه الشجرة التي اثارت اهتمامه وبكمية من فاكهتها الحلوة وكان السلطان يغلي غضبا على هذا القائد المهزوم وحين دخل عليه قدم له فاكهة « الاكاديبيا » ليخفف من غضبه ثم شرح له ظروف المعركة فعفا عنه وقال له اما هذه الفاكهة التي جلبتها معك فلا تستحق ان تكون فاكهة انها مزاح وتناقلت اللسان هذا الاسم وغرست تلك الاغراس في البلاد المغربية وكثر انتاج المزاح في تلك البلاد .

وتابعنا السير من مطعم « الرحامنة » في الساعة الثانية والنصف وفي الرابعة الاربعاء توقفت السيارات بباب فندق الماراطين في مراکش وكنا متعبين ، فلزم كل واحد منا غرفته حتى الساعة السادسة من ذلك المساء وحين

بقلم : أحمد السقاف



... كلمات لها معان غير معانيها المعروفة

... كادحة في فندق نتحدث عن غرور الصهيونية

... عبد الوهاب يطربنا في سمة بالرباط





- على حافة البركة العظيمة خارج مدينة مراكش . وتشاهد الأجدال - غابة الزيتون تحيط بالبركة - كما يشاهد الأستاذ ابراهيم العريض في وسط الصورة . . بعد ان تَخلى عن مهمته لأبي أحمد : محمد المشارى .

المدينة تسمى «لاربنيسانس» ان. هذه العمارة بمثابة الجراج ومن اجلها يشاهد المرء مدينة مراكش بقسميها القديم والجديد ويشاهد البساتين المحيطة بها واجدال الزيتون الكثيفة الواسعة والاجدال باللهجة المغربية الغاية وهي في اعتقادي لفظة بربرية .

وعدنا الى الفندق واسترحنا قليلا ثم خرجنا الى ملهى ومطعم غرناطة وهو قصر فخم مكسوة جدرانه بالفسيفساء فوجدناه مزدحما بالسباح الذين يهمهم كثير الاطلاع على الرقصات الشعبية والسهر في مثل هذه الاماكن ذات الطابع الشرقي المحض ، وكانت الفرقة تدخل على الناس وهم يتناولون عشاءهم وتنتشر بينهم بالطبول والدقوف والزامير وتختلط اصوات هذه الالات بالغناء الحاد المزيج ويتخلل ذلك قفر عفيف من بعض افراد الفرقة ، وبعد عشر دقائق او ريع ساعة ينصرف الجميع ليعودوا بعد بضع دقائق من جديد لتقام ما قدموا في المرة السابقة ولم نستطع البقاء طويلا فنهضنا بعد الانتهاء من تناول العشاء وعدنا الى بيوتنا بفندق المراكشيين ونحن نحمد الله كثيرا على هذه السهرة غير الموقفة .

وفي صباح السبت قصدنا الاجدال والاجدال

عظيم ينفرجون على الرقص الشعبي المراكشي وعلى الحواة الذين يلعبون بالحيات والتعابين وتركنا الساحة الى سوق البلدة القديمة وهو يشبه سوق الخليلي بالقاهرة ولكنه اطول منه بكثير واشترينا بعض المصنوعات الشعبية كذكرى لهذه الزيارة الممتعة .

ان الفندق الذي نزلناه يقع في البلدة القديمة وبنائه احدث بناء ونزلاؤه اكثرهم من السياح الاجانب القادمين من اوربا وفيه بركة للسباحة تعج بالسباحين والسباحات تكتنفها حديقة غناء ، واكثر غرف الفندق تطل على الحديقة الغناء وعلى حوض السباحة العامر ، انه فندق مزيان بالزاف . هكذا يقول مرافقتنا الأستاذ الفلاح ، ومعنى « مزيان » بالزاف جميل جدا ، ومزيان معروفة وفصيحة وهي على وزن مفعال كفضل ومكنار ونحن في الكويت نصف بالمصدر فنقول هذا زين والوصف بالمصدر يدل على المبالغة الزائدة ، اما بالزاف فهي غريبة حقاً ولعلها لفظة بربرية .

وخرجنا من السوق القديم ومن المدينة القديمة ذات السور التاريخي العظيم الى مراكش الجديدة ذات المباني الانيقة والشوارع الجميلة والحدائق المنسقة الرائعة ، وتناولنا المربطات في مقهى يقع على اعلى عمارة في

ولست ادري لم ابتليت اكثر أجزاء البلاد العربية بأرباب العقول المشوهة حكاماً يصولون ويجولون في شئوننا في فترات كثيرة من التاريخ ؟ ! ان في ذلك لعلبة لأولي الالباب . وفي هذه الزهرة الصباحية اعتكف ابو احمد - محمد المشارى - في غرفته ليكمل نظم القطعة الشعرية وحين عدنا وجدناه قد فرغ منها . اما في المساء فقد توجهنا الى دار البلدية حيث تقام الندوة وتحدثنا في تلك الندوة شعراً ونثراً والقى الزميل أبو احمد قطعه الشعرية محيياً بها المغرب وقد نشرت في مجلة البيان كما قلت في مقال سابق ، وحين عدنا الى الفندق في العاشرة تقريباً وجدنا المطعم محجوزاً للسياح الاجانب يقيمون فيه حفلة راقصة فلم يجد الاخوة مناصاً من الصعود الى الغرف وتفقدت ابا احمد وعلمت انه خرج للتمتع بروية البلدة الجديدة في الليل ، وخشيت من ان يتعرض لمكروه

حدائق واسعة على امتداد البصر هي جزء مما يملك جلالة الملك اكثرها كروم وبرتقال وزيتون وفي وسطها قصر قديم ضخم بني فيها اطن في اواخر القرن الثامن عشر او اوائل القرن التاسع عشر وقد بناه احد اجداد الاسرة الحاكمة وحول القصر بركة لا يقل طولها عن كيلو متر واحد وعرضها لا يقل عن خمسمائة متر مليئة بالاسماك ، والماء يتدفق منها الى هذه الاجداد الواسعة الشاسعة والاجداد كما قلت من قبل لفظة بربرية تعني الغاية . وقد صعدنا القصر ومشينا فوق سطوحه المتداعية الخطرة وشاهدنا الردهة التي كان يعذب فيها المسجونون امام السلطان ، وقد روى لنا بعض الاخوة في مراكز حكايات غريبة عجيبة عن جنون ذلك السلطان وعن اوامره ونواهيه الدالة على السخف والحماقة والجنون بحيث يصبح قرقوش امامه مثالا للحكمة وحسن التصرف



- من اليمين الى اليسار أبو أحمد محمد المشارى ، أبو سعود خالد سعود الزيد ، كاتب المقال ، الاستاذ الفباح ، صالح الابراهيم (شقيق الاستاذ عبد الرزاق البصير) ، أبو عدنان عبد الرزاق البصير . . . على حافة حوض السباحة بفندق المرايطين .



— مدينة مراكش ، وتبدو خلفها جبال الاطلس . وفي وسط المدينة ترتفع منارة جامع الكتبية .

واهتمت بالامر اكثر فاكثر حين قال لي الزميل القباچ ان في هذه المدينة بعض الاشرار ممن يلجأ احيانا للسلب في بعض الأزقة او الشوارع القرعية وانطلقت ومعني الاستاذ القباچ للبحث عن ابي احمد وظننا انه قصد احد الملاهي للفرجة فظفنا على اكثرها دون جدوى وقررنا العودة مرلين . قد عاد من جولته وفي الطريق بينما كانت السيارة التي استأجرناها مسرعة خرجت لها من شارع معترض سيارة مسرعة ايضا وحصل التصادم بين السيارتين وترنحت سيارتنا ذات اليمين وذات الشمال واصيبت باضرار بالغة ، ولم تقف تلك السيارة وانما ولت هاربة ، ونزلنا وحمدنا الله على السلامة ، ولحسن الحظ اننا استعجلنا فركبنا سيارة اجرة ولم نركب واحدة من سيارات السفارات لغياب السواق في تلك الساعة وععدنا الى الفندق فاذا ابو احمد قد عاد من جولته

وقصصت عليه القصة فدهش لخوفنا عليه بالرغم من انه لم يبتعد كثيرا عن الفندق في جولته تلك . وفي الصباح الباكر هيانا انفسنا لمغادرة الفندق للعودة الى الرباط وطالت مراجعة الفندق في الحساب الذي قدمه فقد كان حسابه مليئا بالاطغاء المتعمدة ، ومع ذلك فقد اصحح الارقام كما يجب ان تكون وكرر الاعتذار بادب جم . إن بعضهم يحاولون المغالطة وهم قلة دون شك ولكنهم يعتذرون بركة . ولطف شديدين ويترجعون عما حاولوا ، وقد حدث مثل هذا في الفندق « ترانس اتلانتيك » بالدار البيضاء . غادرنا المدينة الحمراء كما تسمى احيانا في العاشرة وفي منتصف الطريق تفقد ابو سعود جواز سفره فادرك انه نسيه في الفندق وبقينا ن فكر بضع دقائق استفر الرأي بعدها على الاتصال بالفندق ، بانفيا ومطاليتسه بارسال

سبعائة وخمسين ألفاً يتزعمه المحجوب بن صديق .
 ٣ - حزب الاستقلال وهو حزب برجوازي قديم
 يتزعمه الأستاذ غلال الفاسي
 والحقيقة اننا زرنا المغرب في وقت كانت فيه
 الطلائع الواعية تحاول ان تعبر عن استيائها وتذمرها
 وسخطها على الاوضاع بشئ السبل وبمختلف الاساليب
 والجميل في الامر ان جميع تلك الاصوات تنجس نحو
 هدف واحد وهيها ان يسمع المرء هناك اصواتاً تنادي
 بما يمس أصالتها وتراثها الانساني الخالد .
 يتبع - الكويت : احمد السقاف

مذبحة الأردن

كلمة رابطة الادباء في الكويت في المهرجان الذي
 أقيم بجمعية المعلمين يوم ٧٠/٩/٢١ بمناسبة
 الأحداث الدامية

أيها الأخوة :

بعد هذا المهرجان اليوم لتأييد ونصرة الشعب
 الفلسطيني الحر الذي كالف طوال العشرين سنة
 الماضية هذا الاستعمار والصهيونية ولاقي ما لاقاه
 خلال مسيرته الطويلة من قسوة وعذاب والام
 وجوع ونشر . وعلى الرغم من ذلك لم يستطع
 الاستعمار ولا الصهيونية أن تصداه أو تنالاه منه ،
 ولما عجزا عن قهره تولى العملاء والندسون على
 هذه الأمة والأنظمة الرجعية ، عن اسرائيل
 والاستعمار ، مقاومة ومحاولة تصفيته من الوجود
 فكانت مجزرة عمان على أيدي الطغمة الفاسدة
 المأجورة في الاردن القائمة الآن على اشلاء الضحايا
 الأبرياء من الاطفال والنساء والشيوخ .

أيها التاريخ ، ان وطننا العربي لم يشهد لهذه
 المذبحة مثلاً ، وان رابطة الأدباء في الكويت ،
 وهي تستنكر مذنبه الفلسطينيين على أيدي هذه
 الطغمة الفاسدة في الأردن ، وما يقوم به المشبهون
 من تأجيج نار الفتنة والعدو على الأبواب ، لنهيب
 بكل عربي حر شريف أن يقف بجانب الفلسطينيين
 الأبطال ومؤازرتهم ومساندتهم حتى النصر المؤزر
 ان شاء الله .

الجواز الى فندق حسان بالرباط وواصلنا السير في طريق
 ذات جمال ، ياتي سحاراً ، وادى ام الربيع من الوديان
 الكثيرة التي تسقى تلك البقاع الجميلة فهو دائم الجريان
 يحمل الخير لتلك الاراضي الخصبة المباركة ، ولقد
 شدتني منطقة ذلك الوادي . بجمال مزارعها ، ان العين
 لتسعد بروية تلك المناظر الخلابة ! وفي الواحدة
 دخلنا مدينة الدار البيضاء وشاهدت في احد شوارعها
 سيارة نقل كتب عليها : نقل الحاجة الرحمة بنت
 غلال . وحين سألت الأستاذ القباخ اخبرني بأن كثيراً
 من النساء يزاولن الاعمال الحرة كالرجال سواء بسواء
 ومرورنا بالدار البيضاء كان مروراً عابراً لم نتوقف
 فيها سوى ربع ساعة أو اقل من ذلك وتابعتا السير
 فوصلنا الرباط في الثانية والنصف بعد الظهر ، وتزلنا
 في فندق حسان وهو فندق عظيم على الطراز الشرقي لا يقل
 روعة وجمالاً عن فندق هلتون وفي الخامسة والنصف
 حضر الصديق الكريم الأستاذ محمد قاسم السداح
 القائم باعمال سفارة دولة الكويت في الرباط وخرجنا
 معه الى دار السفارة وبقينا هناك حتى الثامنة والنصف
 وتوجهنا بعد ذلك الى بيت الأستاذ السداح لحضور
 حفلة عشاء غامرة دعا لها رجال السلك الدبلوماسي
 العربي وكبار موظفي الدولة وبعض الأدباء والصحفيين
 وسهرنا سهرة متمعة تجل فيها الى ابد حدود التجلي المطرب
 المغربي الشهير الأستاذ عبد الوهاب الاجومي فقد
 عزف على العود وغنى ثلاث اغنيات رقيقة غذية احداها
 ذات كلمات مؤثرة يكاد من يسمعاها ان يستسلم للبكاء
 وقد ظننت انها لشاعر مرموق مشهور من ذوى الشعر
 الوجداني المؤثر وحين سألت الأستاذ الاجومي عن الشاعر
 اخبرني انه المهندس العربي الدكتور سيد كريم ، وما
 كنت اعتقد ان مثل تلك الايات الجميلة يمكن ان تتسلل
 من بين المساطر والفراسير ، ولكم وددت ان اسجل
 تلك الاغنية العذبة المليئة بالوعدة والشجى والآهات ،
 وفي ذلك المساء فهمت من احد الاخوة المغاربة الحاضرين
 ان هناك تريباً بعد لجمع شمل الأحزاب الثلاثة الرئيسية
 في البلاد للمطالبة بعودة الحياة البرلمانية السليمة الصحيحة
 وهذه الأحزاب هي :

- ١ - الاتحاد الوطني للقوى الشعبية وهو يضم بعض
 المثقفين وبعض العمال يتزعمه اليوم الأستاذ عبدالله
 ابن ابراهيم خلفا للمهدي بن بركة .
- ٢ - الاتحاد المغربي للشغل : وهو عبارة عن مجموعة
 نقابات عمالية منظمة جديداً يبلغ عدد اعضائها

الحقيقة المطلقة



شمس
خالد
سعيد
الزبد



مِنْكَ مَا فِي الْحُرُوفِ مِنْ عَفْوَانٍ
بَا أَرْتَادِ الْمَشُوقِ يَتَدَاخَلُ بَعْدَ
خَالِكَ الْعَاشِقُونَ مَرْمَى مَالٍ
قَصَّةٌ أَنْتَ فِي صَمِيرِ اللَّيَالِي
حَارَ فِيهَا مِنْذُ الْقَدِيمِ رَجَالٌ
يَا حِكَايَاتِنَا الَّتِي سَوْفَ تَبْقَى
كَلَّمَائِ شَيْءٌ أَنْ أَعْبَرَ عَنْهَا

بَا أَيْسَامَاتِ ثَغْرِهَا فِي الْمَعَانِي
كَلَّمَائِ لَاحٍ لِلْعَيْوُنِ الرَّوَانِي
فَإِذَا الْيَعْدُ مِثْلُهُ فِي التَّكْدَانِي
لَنْ تَكْرَى غَيْرَ ظِلِّهَا فِي الْمَعَانِي
غَرَقُوا فِي مَجَاهِلِ الشَّطْطَانِ
فِي صَمِيرِ الْوُجُودِ خَفَقَ جَنَانِ
أَفَلَتِ اللَّفْظُ مِنْ يَدَيَّ وَلِسَانِي

هِيَ مَا يَمْنَحُ الْحَيَاةَ كِيَانِي
أَنَا لَوْلَا وَجُودُهَا لَمْ أَكُنْ شَيْئًا وَلَا كَانَ مَعْطِيًا إِنْسَانِي
أَسْتَمِدُّ الْوُجُودَ مِنْ سِحْرِ عَيْنَيْهَا أُرْوِي مِنْ لَفْتَتَيْهَا بَيَانِي
بَا رِيَاضًا سَكَبْتُ فِيهَا مَعَانِي
أَنَا يَا حِلْمَ خَاطِرِي نَبْضَاتُ
شَاعِرٍ مَزَقَ الْهَوَى مَا تَبَقَّى
فَسَكَبْتُ الدَّمْعَ قِطْعَةً شِعْرٍ

هِيَ مَا يَكْشِفُ الْهَوَى وَجْدَانِي
أَنَا لَوْلَا وَجُودُهَا لَمْ أَكُنْ شَيْئًا وَلَا كَانَ مَعْطِيًا إِنْسَانِي
أَسْتَمِدُّ الْوُجُودَ مِنْ سِحْرِ عَيْنَيْهَا أُرْوِي مِنْ لَفْتَتَيْهَا بَيَانِي
بَا رِيَاضًا سَكَبْتُ فِيهَا مَعَانِي
أَنَا يَا حِلْمَ خَاطِرِي نَبْضَاتُ
شَاعِرٍ مَزَقَ الْهَوَى مَا تَبَقَّى
فَسَكَبْتُ الدَّمْعَ قِطْعَةً شِعْرٍ



مآهية رسالة الأديب

بقلم: عبد الرزاق البصير

ARCHIVE
<http://Archivebe.net/ckhrft.com>



وحينما كانت الحياة في العصر العباسي الأول غنية قوية ، كان الأدب مثلها ثريا قويا ، يعبر تعبيرا فنيا عن عصره ومجتمعه ، حتى استطاع أن يخلق عدة علوم ، كعلم المعاني والبيان والبدیع . ونحن نعلم أن هذه العلوم إنما أنشأها توجه الشعراء والأدباء إلى الاستعارة والكناية والمجاز والتشبيه والطباق والجناس وما إلى ذلك من قضايا البلاغة .

ومن الملاحظ أن كل أديب يكاد يكون صاحب رسالة خاصة . فقد يوجد عدة أدباء يعيشون في بيئة واحدة ، وبالرغم من أن العصر له تأثير على أولئك الأدباء الذين يعيشون فيه إلا أن لكل فرد منهم اهتمامه الخاص ، لأن لكل فرد من الناس ذوقه ومزاجه وفهمه للحياة . مثال ذلك : أدباءنا قبل الإسلام ، يجمعون في أطار واحد ، كالوقوف على الأطلال ووصف الناقة ، وما إلى ذلك من القضايا العامة التي هي في الواقع من

لقد تلقى هذا السؤال اجابات كثيرة مختلفة أفضلها على ما أعتقد هي الاجابة التي تقول : بأن رسالة الأديب هي التعبير عن الحياة .

ويعود سبب تفصيل هذه الإجابة الى أنها تعني كل أديب منذ عرف الأدب في هذا الوجود حتى الآن . والدليل على ذلك أن الأدب لم يبق على صورة واحدة ، فقد تغير شكلا وموضوعا كما هو الشأن في مسيرة الحياة . وهذا يعني أن الأدب يساير الحياة في تغيرها وتطورها على مدى العصور فهو يقوى حين تكون الحياة قوية ، ويضعف حين تكون الحياة ضعيفة . نلاحظ ذلك واضحا في القرن السابع والثامن للهجرة ، وما تلاه من القرون حتى النهضة الحديثة . فقد كان الأدب يعني بالزخرفة اللفظية في تلك القرون ، أما مضمونه فهو مديح وثناء لا غناء فيها . وسبب ضعف الأدب هو ضعف الحياة في تلك الفترة المظلمة .

تأثير عصرهم . الا أن التأمل يلاحظ أن شعر عترة بن شداد مثلا غير شعر عمرو بن كلثوم ، وشعر زهير بن أبي سلمى غير شعر الحارث بن حازم ؛ كذلك الحال في جميع الادباء وفي كل العصور . وهذا أمر واضح لا يحتاج فيها نعتقد إلى تفصيل ، فقد وضحه كثير من الباحثين .

وأنت اذا تأملت في الحركة الأدبية في جميع العصور فسوف تجدتها تجري على هذا النسق . . . يؤثر الأدب في مجتمعه وعصره كما يؤثر عليه مجتمعه وعصره .

لقد كادت أبواب الشعر في أيام العرب قبل الاسلام أن تكون محصورة في المدح والفخر والثناء وفي وصف الخيل والنيابق والوقوف على الأطلال ، وما يقارب ذلك من القضايا التي تعتمد عليها الحياة في تلك الأيام . على أن حالة العرب في ذلك العصر لم تكن على مستوى واحد ، إذ أن أطراف الجزيرة كانت تشج فيها الحياة الحضارية ، أما الحياة في وسطها فكانت صحراوية بدوية . نجد ذلك كله واضحا في آثار شعرائهم ، فآثار الأدباء الذين قدر لهم أن يعيشوا في الأماكن الخصبة الظليلة تختلف عن آثار الأدباء الذين عاشوا في الصحراء .

ولما تطورت الحياة بعد ظهور الاسلام واختلط العرب بغيرهم من الأمم ، تطور الأدب وتغير . إذ أنه أصبح يمثل تعقيد الحياة وتغيرها ، فقد كثرت أبواب الشعر ومضامينه بل أصبح التعبير يتخذ وسيلة أخرى على الأصح ، ونعني بها الثر . لهذا فضلت الأجابة التي تقول بأن رسالة الأدب هي التعبير عن الحياة .

ومن إحكام هذه الإجابة وإتقانها اتها ترفض المقلدين وتفرجهم من فئة الادباء ، لأن أول شروط التعبير الصادق عن الحياة أن يكون الاحساس الصادق هو الدافع للأدب فيها يصدره للناس من آثار . والمقلدون ليسوا كذلك بطبيعة الحال . وإنما هم أشبه شيء بظلال الأشياء ، يتحركون حين تتحرك ، ويقفون حين تقف . والذي قدر له ملاحظة هؤلاء المقلدين يجد منهم أمورا مضحكة للغاية . فقد قدر لي مثلا أن أشهد أحدهم وهو يقرأ في ديوان أبي تمام ، وكان يظهر التأثير الشديد مما يقرأ ، فسألته عن معنى بعض الآيات فأجابني : أن الأدب الصحيح لا يحتاج إلى تفسير . قلت له :

هلا أفدتني بتوضيح هذه الآيات . فقال : انك تسخر مني ثم غضب وقام .

ولقد نشر أحد المقلدين قطعة شعرية فلما قرأتها لم أجد فيها شيئا . وجئنا لقيت صاحبها سأله عن معانيها أجابني بالحرف : اني أعبر عن نفسي لنفسي ولا يهني بعد ذلك شيء . ولست أشك أن هذا المقلد وأمثاله يعبرون لأنفسهم فقط ولا يعبرون عن أنفسهم لأن التعبير عن النفس لا يكون إلا عن فهم وإحساس . بحيث يستطيع أن يتصدى لرد النقد وتكون عنده القدرة على توضيح ما ينشر .

وليس التقليد مقصوراً على المعبرين وإنما يوجد في المتقنين . إذ نحن نعلم أن هناك أناسا يقرأون دون وتحي أو ادراك .

والحديث عن تطور أدبنا المعاصر حديث طويل مشعب لا يحتمله هذا المجال . فقد فتحت في أدبنا الحديث أبواب كثيرة ، ناز حول كل باب منها حوار كبير . من ذلك ، الأدب الملتزم ، أو الفن للفن ، والشعر الحديث ، ونضال الانسان لثأرك شخصيته ضد العقيلة الاقطاعية ، وتمزق النفس الانسانية بين الخير والشر ، والعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة . . . وغير ذلك كثير من المواضيع المختلفة التي أوحى بها حياتنا الحديثة المضطربة .

ويبدو لي أن الحوار الذي دار وما زال يدور حول هذه المذاهب المشار إليها قد نفع وأمنع المتابعين له ، لأن فيه خصبا كثيرا الا أن بعض النقاد يعتقد أن الأدب الذي يعالج العلاقة الجنسية أدب لا قيمة له لأنه يحط من قيمة الانسان ويدفعه إلى الاثارة والانفعال في حين أن من مهمة الأدب توجيه الناس في هذه الناحية لا أن يدفعهم إلى الاثارة والانفعال . غير أن الحياة في عصرنا الحديث على ما يبدو متجهة إلى هذه الناحية بقوة كبيرة . حتى أنها أصبحت في الغرب من الأمور النافعة ماديا إلى درجة أخذ التجار يستغلونها في الاعلان عن معروضاتهم التجارية . وقد صورت هذه الناحية في أفلام مثيرة تجعل كل صاحب ذوق سليم يتفرق منها ويشمئ . على أني لا أنكر أن بعض الكتاب قد استغلوا أن يبدعوا في هذه الناحية آثارا توجيحية . ولكن الامر في هذا الميدان مختلط أشد الاختلاط .

ولا يفوتني هنا أن أشير إلى أن أدبنا العربي القديم

ربما

اغنية
قصيدة



كيلاف حسن مسند

حينما الصمت علينا مد في الليل وشاحا
فاعتقتنا كجناح .. لف بالشفوق جناحا
وتهامتنا .. فما تخفيه قد صار مباحا
هذه الجنة من يدخلها يلقي السلاحا
قد خلونا مثل طيرين على شط بحيره
رشقا الحب سلاقا قطرة من بعد قطره
حيث لا تبث شوك ، لا ، ولا تذبل زهره
كل ما في روضة الحب غناء ، ومسرّه
ومضيقا ..

يا لطفل الحب ما أقصر عمره !!
يا حبيبي ، كل طير ها هنا ينشد طيره
فتعالى ، مثلما كنا هنا - أول مره ..
يا حبيبي ، ها هو الزهر على الشط ترامي
والشذى همس حبيب حمل الريح سلاما
فتعالى يا حبيبي نشعل الليل غراما
ونغنى ، ربما تمحو أغانيها الظلاما

إن تدر طرفك تبصر من حوالينا حيارى
وردوا النهر وعادوا منه بالهم سكارى
آه .. لئولجعل يوما لهم الحب شعارا
ونغنى ، فالربا الخضراء لا تبقى صحارى
ربما ..

نصنع شيئا ، قبل ما أن تنواري

قد عالج هذه الناحية معالجة غنية ، إلا أنه بعدها من باب التسلية فقط . أما أدبنا الحديث فانه قد عدّها من الميادين الجادة ، فقد تخصص فيها نقاد وكتاب لهم وزنهم وخطرهم في الحركة الأدبية حتى بلغ من شدة الاهتمام بها أن جعلها بعض علماء التربية المقررات في الناحية التربوية .

والخلاصة أن الأدب لا يكون متكاملًا إلا اذا عالج جميع أمور الحياة وقضاياها معالجة فنية مخلصه . ولا بد وأن تجد تلك المعالجات من ينصرف عن بعضها كل الانصراف بحيث بعدها ضارة أشد الضرر ، في حين أن آخرين يقبلون عليها أشد الاقبال إلى درجة يعدونها نافعة أشد النفع ، لأن أذواق الناس وأمزجته متباينة أشد التباين . ولا بد أن يحدث بين أولئك وهؤلاء جدل لا ينشئ . ولولا هذا التباين في الأذواق لما اكتسب الأدب كل هذه الخصوبة وكل تلك الحيوية .

بقي هناك شيء آخر يحسن بنا أن نقف عنده وقتة قصيرة . وأعني به تباين مفهوم الناس لمعنى الحياة : ففهم من يرى أنها جادة كل الجد ، فما ينشئ لنا أن نعبث إلا بقدر ما يدفنا هذا العبث إلى الحد المتواصل ، وقد عبروا عن ذلك بالترويج عن النفس . ومنهم من يرى بأنها ضرب من العبث لا داعي لأن نتعب أنفسنا فيها ما دمتا قد جئنا إليها مرغبين . فمن

الخير لنا أن لا نهم إلا بالذلة المتواصلة . ومنهم من يرى بأنها شر كلها ، فعليتنا أن نكون مستعدين له وأن المنطق هو منطق القوة . ومن المؤسف حقًا أن يكون هذا المذهب هو المذهب المسيطر على البشرية في كل العصور . ومنهم من يراها خيرا كلها ، أما ما نراه من الشر فهو عارض لا بد أن يذهب في يوم من الأيام وأن الإنسانية لا بد أن تصل إلى الحياة الرغبة السعيدة . ومنهم من اختلط عليه الأمر حتى صار شاكّا في كل شيء ، لا يكاد يعرف الحق من الباطل .

وقد نشأت الفلسفة من هذه المذاهب . إذ أن لكل مذهب مفكرين يجتهدون في إثباته . وهذا الاختلاف في معاني الحياة ليس مقصودا على هذا العصر ، وإنما هو موجود منذ أقدم العصور . . . وقد أثر على سلوك الناس ومن جعلتهم الأدباء ، إذ أنهم ناس من الناس . . . لهذا اختلفت صور تعابيرهم . . . كل منهم حسب مفهومه لهذه الحياة .

الكويت - عبد الرزاق البصير



ARCHIVE

<http://ArchiveBeta.Sakhr.it.com>

الأمم الكائنات في عيون الشعر والذنباء في ديوان العرب

الساكنة . فقد دعا صاحب قصر نخبة من القوم ليشرّب كل منهم نخب التي يحبها .. وشرب كل منهم نخب فنتاه . الا فني لم يشاركهم الشراب . فتساءل الحضور فيما بينهم : اليس لهذا الفتي حسناء يهاها ويشرب نخبها ؟ وما كان اسرع جوابه اليهم قائلا : اجل ! اشرب سر التي بالروح تغديني وافديها .—

لعل أجمل وأخصب شعر يصور الامومة على حقيقتها في ديوان العرب قديمه وحديثه هو القصيدتان اللتان نظمهما الشاعران المهجريان ايليا ابو ماضي ، ورشيد سليم الخوري ، الملقب بالشاعر القروي . وعنوان قصيدة ابي ماضي : «هي» ويحمل هذا العنوان الوجيز الدلالة على المقصود بهذا الضمير ، من خلال الحوار الذي وضعه الشاعر لهذه القصة

صورتها في القلب مطبوعة

لا شيء حتى الموت يحورها

لا تترضانني ريباء ، ولا

تلقمني كذبا وتوبهها

بضيع مالي ، ويزول الصبا

وحبهها بقاء وحبهها

قد وهبتني روحها كلها

ولم تخف انسي اضحيتها

سر التي لا غداة بينكم

مهما سميت في الحب تحكيها

ودعش الحاضرون ، بل غضبوا ، لهذا الاتهام

في البيت الاخير ، وعجبوا لهذه المخلوقة التي تسمو على

حسناهم ، ولا ترتفع الى مقامها واحدة فيهن . ولم

يمك صاحب القصر ان يسأل الفتى قائلا :-

قصاح رب السدار : يا سيدي

وصفقتها لم لا تسميها ؟

اتفجل باسم من تهوى

احسناء بغير اسم ؟

فأطرق غير مكشورت

وتستم خائشها : أمي !

وكان هذا الجواب الموزن الرائع هو بيت القصيد

في هذه القصيدة القصصية الشائقة .

اما عنوان قصيدة الشاعر القروي فهو « حزن

الام » ، وقد اتخذ فيها طريق الرمز العميق ، حيث تنبه

عميس بن مريم - الذي لم يسم امة بشر - الى ان جسد

الام الخلاق بالحب ، اسى واكثر اسماء للناس

والانسانية من نعيم الخلد ، ولن يتسع المجال هنا لرواية

قصيدة حزن الام ، او بتر أبيات منها لا تؤدي

الفكرة على تمامها ، فليرجع اليها في ديوان الشاعر .

ومن الظواهر الادبية الملحوظة في ادب المهجر ان

طائفة من شعرائه اتخذوا من الغربة عن اوطانهم

سببا الى مناجاة الام ، او وصف اشواقها الى ابناءها

المغتربين ، او التحنن الى الطفولة وابائها السعيدة حيث

كان الشاعر ينعم بالحب والاستقرار والامن بين

احضان امة ، فالشاعر « عقل الجر » يصور لنا امة

وهو طفل لا ينصح كلية ، فتحسب امة ان كلامه درر :

وابكي فيضجر بي والدي

وليس يلم بامي الضجر

فتلهب خدي من لثتها

وتسبح من ادعمي ما اتحد

اثن فتشعر في صدرها

كان اتيني وخز الابـ

والشاعر « امين مشرق » - نزيل اكادور -

يناجي امة المقيمة بلبنان ، وكانت الحرب العالمية الاولى

على اشدها ، وقد تكلت الجاعة بأهل لبنان ، فينادي

نسمة الصبح قائلا :

يا نسمة الصبح لاسيها

ويردي قلبي الحزين

يا نسمة الصبح قلبيها

في الخد عني وفي الجبين

اماه ! بالله ما دهك

وما دهى اخوتي الصغار ؟

هل اوقعتهم يد الهلاك

ما بين نار وبين عار ؟

والشاعر المغترب الياس فرحات تنزل به النوازل

في المهجر ، فيبتنى يوما من ايام طفولته ، حين كان ينعم

بالامن في احضان الوالد الام :

ايام لا اهتم للهيم

ولا ابالي بالاذى الملم

ان ينضب الماء عن الخضم

او يصعد الموج الى الاشتم

ما دمت بين والدي وامي ..

والشاعر المهجري شفيق مخلوف يصور الام ساعة

نراق ولدها عنها ، وقد غادر عند صخر الشط

اما تذوب اليه تحنانا وشوقا ، وهي - بعد مر

السنين - لا تدع شعرا مقبلا الا اشبعته قبلا وشما :

تري هل أب من سفر شعرا

ولم تشبعه تقبلا ونشقا ؟

وهل اتسقى على الترحال الا

رايت فما على الكتان ملقى

الى اذن الشراع يبت شحيا

ويعمد للرياح بما تبقى ...

وهذه الام التي لا تني تستقبل سفينة ابية ، او

تودع سفينة ذاهبة ، هي يعينها الام عند الشاعر

الياس فرحات ، التي تجوس عيناها كل سفينة

ارتقبا لعودة ولدها الغائب :-

اتفقت عمرك ترقبين رجوعنا

وتجوس كل سفينة عينك

وتحملين الركب كل رسالة

خرساء لقلتها غؤاذك فاك

فالمشهد يكاد يكون واحدا عند الشعارين ..

وقد مر بالشاعر « جورج صيدح » ظرف في سنة

١٩١١ وهو بهدسة عينطورا ، اعتقد فيه ان امة

كسرت قلبه ، وراح في شعر مؤثر حزين يلتمس جابرا

لقلبه الكسير ، فنظم قصيدة عنوانها « ذنب الام » ،

يقول فيها :

كسرت قلبي .. فمن يجبره ؟

ان تكن ابي التي تكسره

ليتني ما زلت في المهدي الى

جنبها توسع خدي قبلا

فاذا الدنيا اعتراني كربها
كان ركني وملاذي قريها
وحب الام هو شيء اخر غير الحب الذي يلتصقه
الرجل في المرأة محبوبة له .. وشريكة له في حياته،
وسكانا لنفسه . ولقد فرق الشاعر « محمد عبد
الغني حسن » بين هذا الحب وذاك في قصيدته «امي»
التي يقول فيها :

الحب يا اماء منك مزاجه
مهما شربنا فيه من اكواب
نسقاه مختوم الرحيق كانها
نسقى بنشوته الذا شراب
نلهو بما سمح الزمان بحسنه
ونطبق كل شقاوة وعذاب
ونكاد نلقى كل خسارة
ونكاد نحمل فيه كل تباب
لولاك لم نمرج على اعتباه
يوما ، ولم نلم على الابواب !
لكن حبك فيه كل قداسة المغني ،
وكل طهارة المحراب ...

وقد نظر الشاعر « العوضي الوكيل » الى الام
من زاوية اخرى ، فهو يراها ميزان البيت وقوامه ،
ويجمع الاهواء المختلفة فيه .. فاعاد اخطف الابناء
على المقاسم الذي ياكلون حسبت الام الموقت برايتها
الحازم الموفق :-

فاجسابت : يا ، اضررت كلوه صاغرينا
وعرفناه فامسينا عليه مجمعينا ...
انما البيت بفقر الام يوما لن يكونا ...
وما كان ارق الشاعر « ابراهيم المازني » وهو
يقف بجانب امه في موقف من مواقف الايام العصية
المجدبة ، فيخاطبها بابيات عنوانها : يا ام . يقول
فيها :-

يا ام لا تجزعي مما يداهننا
من الخطوب ، ولا تاسي لما فاتنا
تمضي المقادير فينا الحكم عادلة
ويقسم الله ارزاقا واقواتنا

ولعل ارق تصاوب في الشعر بين ام وابنتها ،
هو ما اداره الشاعر « الاخطل الصغير » في قصيدته
« هند واما » فقد راحت هند تشكو الى امها ما فعله
بها الضنى ، والدجى والروض ، والنفس ، والورد ،
والبحر حين خلع عليها كل واحد منها ماثرة من ماثره
يضيقها الى جبالها .. فجابهها الدجى من شرهه
خصلتين .. وزرع الروض في صدرها رماتين ! والى
الليل على مبسها نجتين ... وهكذا حتى حارت
الفتاة وسالت امها قائلة : فبالله يام ماذا ترين ؟ فما
كان اسرع ان ياتيها الجواب :

عادني الداء فما عادت ، ولا
سهرت ليلسي الذي اسهره ،
كسرت قلبي فمن يجبره ؟
وتبين الام في اعتناق ولدها تمعز السنة الشكر
عن ادائه ، فان كل محسن يأمل خيرا ، ويرجو نفعا
من وراء احسانه ، الا الام . وقد عبر عن هذا المعنى
الشاعر « عدنان مردم بك » في قصيدته «امي» التي
افتتح بها ديوانه الاول (نجوى) حيث يقول :-
امي ! وكم لك من يد سلقت
عندي عيت بعدھا حصرا
هيهات يجزي الشكر اجر يد
تنهل في تسكابها تعبيرا
اجد الكرام على تقاوتهم
يصفون عن احسانهم اجرا
وبذلت قلبك غير سائلة
اجر المثيب عليه او شكرا ..
وليس عدنان مردم بك هو الشاعر الوحيد الذي



محمد عبد الغني حسن

افتتح ديوانه بابيات العرفان بالجميل لام . فهناك
الشاعر « رياض معلوف » الذي استهل ديوانه «الواتار
المتقطعة » بتقدمة الى امه يقول فيها :-
ولدتني وسقنتني دهبها
غشفاهي ليس تنسى اسمها
حفرت عيني بدمعي رسمها
تلك امي ...

وهذا الحب المحض ، والرحمة الخالصة ، يجد
فيها الابن ملأذا حين يشتد الخطب ، ويزيد الكرب ،
ويسودّ بياض الدنيا امام الاحقاد ، والى هذا
يشير الشاعر « بولس غانم » في قصيدته «الام»
التي يقول فيها :-

منبع الرحمة غلبا قلبها
ومثال الحب صرعا حبها
قد براها من حنان ربها
فتمتالي عن بيان حبها

فقال - وقد ضحكك - أمها

وماست من العجب في بردتين :
عرفتهم واحدا واحدا

ونقت الذي نقته مرتين !!
وقد انتزع الشاعر « علي الجندي » من واقع
حياتنا المعاصرة صورة رائعة (لقب الأمومة) حين
دمع الترام أما تحيل طفلها ، فآثرت الأم نجاة ولدها
على نجاة نفسها ، والقت به بعيدا ، فنجأ هو ،
وستعلت هي ضحية الوفاء المدموم المثل . وتساؤل
الشاعر : اذكر الطفل حين يكر هذا الجبيل لا يكون
حفيبا بذكرى أمه ؟ -

ليت شعري والشاكرون قليل
أتراه يرى الجيل السنيا ؟
أتراه لها يكون نكورا

أتراه بها يكون حفيبا ؟
أما الشاعرة « عزيزة هارون » فقد ألح عليها
نداء الأمومة حين جسات إليها طفلة غريبة عنها ،
وتعلقت بها منادية إياها : ماها ! ففجر هذا النداء
في نفسها يثابيح حب عريق عبرت عنه قائلة :-
ما الذي ادناك مني ؟ أعلمت

أن في قلبي نيبا فوردت
فارشفي ما شئت من قلبي حنانا
يرتوي قلبي إذا أنت رشت
وابتسمت ..

وزاء هذا الحب المتقطع النظير من الأم وجدنا

كثرة كاترة من شعراء العرب على مر العصور يذرون
دموعهم شعرا مؤثرا على أمةاتهم حينما يتخلفون
الموت . فالشاعر ابن الرومي يرثي أمه بقصيدة ميمية
رائعة ، وكذلك يفعل الشعراء الشريف الرضي ،
والمعري ، وابن سنان الخفاجي ، وأبو الطيب المتنبي
حين رثى جدته بقصيدته الميمية المشهورة . ولا تنس
أن اللغة تسمى الجودة أبا .

على أن أكثر مرثي الأمهات تفجعا في المعمر
الحديث هي قصيدة « الظل المنحصر » التي رثي بها
الشاعر « حسن كابل الصيرفي » أمه المتوفاة سنة
١٩٥١م ، وفيها يقول :

كان لي ظل إذا اشتد اللظى
أوت السروح إليه فغضا
كان لي ظل إذا ابتعد الدجى
وجد القلب لديه المائنا
كان لي ظل إذا عاصفة
زمجرت اسمعني لحن المتى
كان لي ظل إذا التأسى طفلى
ردني بعد ضلالي مؤمنا

ذهب الظل .. فلا مأوى هنا
لغريب ليس يدري السكنا
وعكذا أوجت الأم والأمومة إلى الشعراء ، بأجمل
وأصدق وأروع ما في الكون من حب وغناء ورفاء ،
لعل فيها بعض الجزاء لمن لا ينهض بشكرها أداء ..

القاهرة :

محمد عبدالغني حسن

سليمان الشطي " والصوت الخافت "



عوامل ، أمها : أن مجموعتي هذه تصدر
في ليل صحراوي ساكن ، حيث أن الأفلام
نأت كثيرا عن عالم القصة - وخاصة القصيرة -
فلم تصدر إلا مجموعة واحدة ، كانت الأولى
والأخيرة . وكان ذلك منذ أكثر من ١٥ سنة .
وبعد ما كان الصمت المطلق . وما أنا أقدم .
والتحرك بعد هذا السكون قد يغتر إلى الإبداع
والدقة ، ولكن ، حسب أن نبدأ ..

« خالص التباهي القليلة .. نرجيا لأدينا الكويتي
الناشر : السيد سليمان الشطي ، بمناسبة صدور
مجموعته القصصية المنظرة : (الصور الخافتة)
هذه المجموعة الطيبة التي ضمت قصصاً
قصيرة ، كانت قد نشرت تباعاً منذ عام ١٩٦٢ ..
وتقدمنا مقدمة - يقول الكاتب أنها : وضع
الخطوط الأولى لتاريخ القصة في الكويت .
وهو تاريخ قصير في مقاييس الزمن الأدبي .
ولقد دفعت لكتابة هذه المقدمة مجموعة

“فَنَنْتَأَنّتْ”

شعر

خليفة الوقيان



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Scribit.com>

ولَهَّبَ من الهوى يَتَوَقَّدُ
على أَخْضَرِ من الرُّوضِ بَسْعَدُ
إذا ما غَفَا السَّراجُ المَشْهُدُ
صَداهُ مع الدَّجى يَسْتَرَدَّدُ
فوقَ كأسِي غداةَ كأسِي عَرَبِيْدُ
في أَتونِ القَرِيضِ ناراً تَوَقَّدُ
مَطَرِ العِطْرِ والهَوَى ، إنْ عَرَدُ
أَخْضَرَ العُودِ ناعِماً يَتَأَوَّدُ
ولا فَاجِماً من الشَّعْرِ أَسْوَدُ
لا أُرِيدُ الهوى طَرِيقاً مُعَبِّدُ
وارْتِحَالَ عَالمٌ يَتَجَدَّدُ

فَنَنْتَأَنّتْ ، رَوْعَةً تَتَجَدَّدُ
يَسْرَحُ الطَّرْفُ في حَدَائِقِ عَيْنَيْكَ
بارْتِعاشِ الجَفُونِ في هَدَافِ اللَّيْلِ
كَمْ قَطَفْتَ الزَّهَوْرَ من رَوْضِ خَدَيْكَ
ألفَ لَحْنٍ يَنسابُ من ثَغْرِكَ العَذْبِ
في طَرِيقِي في صَحْوتِي في مَنامي
رَبَّةَ الحُسْنِ كَمْ صَهَرْتِ فَوادي
وبقَلْبِي سَحَابٌ من حَبَّانِ
غَيْرِ أَنِي وإنْ عَشِيقُكَ غُضُنًا
لا أُرِيدُ الجَمَالَ وَرَدًا بِخَدَيْكَ
لا أُرِيدُ الجَمَالَ رَوْضًا نَضِيرًا
الهوى في دَمِي ضِياعٌ وَبَعْدُ

محمود درويش

أرشيف

ARCHIVE

في ديوانه "أخرا ليل نهكار"

لكن إيمان شعراء الأرض المحتلة - مع فداحة
النكسة - قد ازداد إصراراً ، وتطلعا إلى الغد ، وإحساسا
بمرارة الوجود الصهيوني ، في موقف مستنير ، يشير إليه
شاعرنا :

خسرت حلما جميلا
خسرت لسع الزنايق
وكان ليلى طويلا
على سياج الحدائق
وما خسرت السبيل

لقد تعودت كفى
على جراح الاماني

محمود درويش .. واحد ممن فرضت عليهم النكبة
منذ بدايتها ، وقدر عليهم أن يعيشوا في مجتمع زاخر
بالوان من التعذيب والاضطهاد ، لا يتمثل ذلك فحسب
في مصادرة الحريات والأزاق ، بل يهدف أساساً
إلى تدمير الوجود العربي بكل مقوماته ، وتدوينه
في الكيان اليهودي المدعم بالسلطة ، ونسيان ذلك الماضي
العربي الذي كان ذات يوم حياً ومعتاضاً وزاخراً بالوعود ..
وأهمية ديوانه « آخر الليل .. نهار » (1) أنه صدر بعد
نكسة ٥ يونيو التي أصابت الكثيرين بالدهشة والذهول ،
وصدمت إيمانهم بعروبتهم ، وبمستقبل قضاياهم القومية ،
فتعثر شعرهم بين اليأس المرير ، والغضب الممزق ،
أو انطوى على ألم كظيم ، ملجم الحرف ، مشلول
الإرادة ..

من هدف الصهيونية ومخططاتها التوسعية ، على حساب
تصفية الوجود العربي ، والحضارة العربية ، ثم ليقين
آخر في قدرة الكيان العربي على الصمود ، وأصالة
جذوره الضاربة في أعماق وطنه :

الأرض والفلاح والإصرار

قل لي : كيف تقهر ؟

هذي الأقاليم الثلاثة

كيف تقهر ... (٢)

وقبل النكسة كان وعى شعراء الأرض المحتلة
بالقضية أكثر نضجا من وعى زملائهم خارج الأرض
المحتلة ، فتجد هؤلاء - بجانب تباكهم وعرض صور
محزنة للمأساة - يتوعدون في ثقة مطلقة وساذجة
أن يرموا إسرائيل في البحر ، وهذه الصورة الهلالية
التي لا مدلول لها في الواقع والحقيقة ، قد تسربت
إليهم من وسائل الدعاية الفجة ، وعن طريق التصريحات
اللامسؤولة التي كانت تصدر للاستهلاك المحلي فحسب .
غير أن الصورة كانت تختلف عند شعراء الأرض
المحتلة الممتزجين بالقضية امتزاج حياة يومية تتصور
تحت وطأة الصهيونية كسلطة ، كما تتفتح للتعامل

مع اليهود كثير .
ومن ثم فإن محمود درويش يعرض لنا صورا
من هذا التعامل اليومي مع الإنسان اليهودي المجرد من
السلطة ومن الطمع ، ومع البنت اليهودية الحلوة التي
تعجب بالشاعر ، ويعجب بها ، وتقف البندقية حائلا
بينهما ، كرمز للكراهية المفتعلة التي تختلقها السلطة بين
البشر ، فثمة بدينية تغاضينا عنها نحن الشعراء العرب ،
مع أن أوطاننا عاشت مدى تاريخها على هدى منها .
وهي ألا فرق في الحقيقة بين إنسان وإنسان ، وأن
اليهودي العادي - ككل إنسان آخر - أسعى مطامحه
حياة هائلة في ظل الأمن اليومي ، وراحة نفسية بعيدة
عن مآسي الحروب وأوهام مثيريها :

يحلم بالزنايق البيضاء

بغص زيتون

يحلم - قال لي -

بظائر ، بزهو ليمون

ولم يفلسف حلمه

لم يفهم الأشياء

إلا كما يحسها ، يشمها

يفهم - قال لي -

أن الوطن



هزى يدي بعنف

ينساب نهر الأغاني

يا أمّ مهري وسيفي

يمّا .. مويل الهوى

يمّا .. مويلًا

ضرب الخناجر ولا

حكم التّذلل قِيّا

بهذا التعبير المستمد من صميم الوجدان الشعبي
يتلخص موقف شعراء المقاومة في الأرض المحتلة :

« ضرب الخناجر ولا حكم التذلل قيا »

ولا ريب أن هذا الموقف الناضج كان نتيجة
اختبارات طويلة ومريرة ، ومعاناة يومية لمختلف ألوان
التشريد والمصادرة ، ثم ليقين - يتأكد يوما بعد يوم -

محمود درويش يحس بأنه خدع :
جئت لأحيا مطلع الشمس

لا مغربها
وانتي ارفض أن أموت
أن أحارب النساء والصغار
كي أحرس الكروم والآبار
لأنرياء النفط والمصانع الحربية

هكذا يلمس شاعرنا لما إنساني عميقا - ويراعة
فنية رائعة - جوهر القضية الفلسطينية ، فهي ليست
عداء من العرب لليهودى العادى الذى لا يعدو أن يكون
إنسانا مسوقا ومخدوعا ، ولا تعدو مطامحه أن تكون
حياة آمنة تفيض بالحببة الأسرية وبمعطيات الإنسان
والطبيعة ، تنعم بالأطفال والأزهار .

ثم تصل بنا هذه القصيدة إلى أعماق الصراع اليهودى
العربى على أرض فلسطين ، فهو في صميمه صراع
يهدف إلى أن تكون إسرائيل رأس جسر في المنطقة
العربية ، تتسلل من خلاله الامبريالية العالمية برؤوس
أموالها الضخمة لاستنزاف ثروات هذه المنطقة واحتكار
أسواق جديدة وواسعة لمنتجاتها ، وقد وصل بنا محمود
درويش إلى هذا الجوهر حين روى لنا ما قاله صديقه
المجنون :

أحارب النساء والصغار
كي أحرس الكروم والآبار
لأنرياء النفط والمصانع الحربية

وقد كان طبيعيا ، وشعرا الأرض المحتلة ، يعون
ذلك من خلال حياتهم اليومية ، وثقافتهم التي يبدو
أنها على حظ وافر من الأصالة . . . كان طبيعيا أن يدركوا
وحدة الثورات التقدمية في البلاد العربية وفي شتى أنحاء
العالم نتيجة أنها تحارب عدوا واحدا متمثلا في التوسع
الامبريالى . . الذى يضرب التقدم الإنسانى أبنا وجد . .
ويتخفى وراء كثير من الأقنعة والشعارات . . فيغنى
محمود درويش لثورة الجزائر :

يا كبرياء الجرح لو متنا
لحاربت المقابر
فملاحم الدم في ترابك
ما لها فينا أواخر
حتى يعود القمح للفلاح
يرقص في البيادر (٢)

كما يغنى لثورة كوبا :
عندى من كوبة أشياء وأشياء

أن أحسنى قهرة أمي
أن أعود في المساء

ويصور لنا محمود درويش من خلال الحوار
بينه وبين صديقه اليهودى المجنون كيف شوّه الصهاينة الأشياء
أمام عينيه ، كيف زيفوا وجوده ، وقيمه ، فدنسوا
في إحساسه الحب :

وسيلقى للحب بندقيه

وعودة الأعياد من خرائب قديمه

وصمت تمثال قديم

صانع الزمان والهوية

وصنعوا منه - وهو الإنسان - آلة للدمار الوحشي :

كنت هناك آلة

تفت نارا وردى

وتجعل الفضاء طيرا أسودا

لكنه والألم يملأ قلبه ، مازال يذكر صورة أمه ، وهى :

تبكي بصمت عندما ساقوه

إلى مكان ما من الجبهة

وكان صوت أمه المتنازع

يحفر تحت جلده

أمنية جديدة

لو يكر الحمام في وزارة الدفاع

لو يكر الحمام !

عبر أن هذا الأمل ما زال بعيدا ، لأن الذين
يتسلطون في إسرائيل ما زالوا تشاوى من الدم الكثير
الذى أريق . . ومن ثم فإن خلاص هذا الإنسان البسيط
لن يكون إلا بالرحيل من هذه الأرض المملوءة أطعما
ودماء :

ترحل : والوطن ؟

أجاب : دعنى

إننى أحلم بالزنانق البيضاء

أريد قلبا طيبا

لا حشو بندقيه

أريد يوما مشمسا

لا لحظة انتصار

مجنونة فاشيه

أريد طفلا باسم

يضحك للنهار

لا قطعة في الآلة الحربية

لقد خدعته الدعايات الواسعة التي انطلقت - منظمة -
تحاصر كل يهود العالم ، وها هو أحدهم ، صديق

أسرار الشجر ، وإذا كان بغنى للفرح ، فلأن العاصفة ، وعدته بنبئذ ، وبأقواس قرح . .

يتعامل الشاعر بصورة جديدة وطريقة مع معطيات الطبيعة ، لا يخرج بها فحسب على السيمتريّة التي تبدو في بعض قصائده الكلاسيكيّة ، بل بشكل علاقات جديدة بين الإنسان والطبيعة يبدو من خلالها الإنسان جزءاً من الطبيعة وليس منفصلاً عنها .

من خلال فلسفة عامة "الإنسان جزء من الطبيعة" ، أو عند شعرائنا "الكبار" ، أو عند شعرائنا

الموتور متغلغل في الأشياء والأوضاع فالليل والنهار والشمس والظلال واليومون والعصافير والتمير والخبير والعرق وموسمها بالشيء الذي ينبت من خلالها على نحو متشابك إن لم يكن ذاتي في صور تحمل في فجائياتها روح الشاعر كما ترمد في أعمال السلطة والتقاليد في المجتمع .. وهذا شكل الجليد للصورة الشعرية يتأثر مع مخزنته التجديد الشعرى العربي مختلف التيارات العالمية

من الرومانتيكية قبض العاطفة وتوجهها،
الطبيعة والامتزاج بها في حوار حيّ يشق
الشاعر ومأساته، مما يذكرنا بشعرنا المهجريين
وعن خاصية جبران ونعيمة وعريضة والقروي (٥) الذين
إن شاعرنا كان تلميذا نابغا ومتطورا في مدرستهم:

فكلام الثورة نور

يقراء في كل لغات الناس

وعيون الثورة شمس

تمط في كل الاعمال

و نشيد الثورة لحن

تَعْرِفُهُ كَالْأَحْدَاثِ

والإتيه في كوما

بفعلها نفوس الناس في الأ...

يؤملها نفس المأمور في العود من

(۱) ان کے لئے

١٠- أن يمر حادث

التعليمية دون أن
تستطيع أن تكون

أحداث الوطن السليب

مار الـدى يسرى، في شرايين الشعر . ومجالت

ن « آخر الليل .. نهار » قد عبر بصدق

فقف الإنسان العربي بعد النكسة ، وإيمانه المطلق

الحق العربي في النهاية ، وديمومة الوجود العربي

نطاء ، فإن هذا الديوان قد صور لنا جوانب

ن الحياة العربية داخل إسرائيل ، ومن

بين الفكر العربي الممثل في الشعر وبين اللحظة بـ

عندما قاومني السلطان

أمسكت بمفتاح المصباح

وتلمست طریق

بقناديل الجراح

آہ کہ کنت مصیبا

عندما كنت قلة

لنداء العاصفة

في الكليات الحرة خاصة في طاعة الله

...التي كانت ...

... ٤٠٠ ...

الديوان في يد الهابة ، فقتله - مع صاعقه

الديوان - قصايا إنشائية يتبرها ، وعه جارب

أروع صورة المهجرية عند الشاعر رشيد سليم الخوري (٧)
وما تقدمه هذه الصورة الأسرة لشاعرنا درويش :

إذا دقت علي بابي يد الذكري
سأحلم ليلة أخرى

بشاعرنا القديم ، وعودة الأسرى

وأشرب مرة أخرى

بقايا ظلك الممتد في بدني

وأومن أن شبابا

صغيرا كان في وطني

يناديني ويعرفني

ويحميني من الأمطار والزمن

ونجد عند شاعرنا درويش تلك الخاصية الرونية التي تأصلت في شعرنا العربي منذ المهرشى والصبري وسعيد عقل ، وهي ترأسل الحواس أو تقارضها حيث بصور المسوع مرثيا ، والمشموم مسموعا ، إلى آخر ذلك ، بل يمتد الترأسل إلى تبادل المواقف بين المادى والمعنوى بصورة عامة ، وعند محمود درويش نجد هذا الترأسل مجدولا في نسج عضوي موحد :

لا تنامي حبيبي

ورموش سنابل

صوتك الحلو قبله

غصن زيتونة بكى

باحنا عن أصوله

وقد لاحظنا - فبا قدمناه من نماذج - كيف يضمن شعره بالأغنيات الشعبية ، وكيف يسرى القصص والحوار ، ويمتزج الماضي بالحاضر ، والواقع بالحلم ، وكيف يشع وجدانه الفنى للأشياء الصغيرة والعادية في الحياة اليومية ، فيقترب منها في ألفة ، ويصوغها في عذوبة فنية مرهقة :

عندما تفرغ أكياس الطحين

يصبح البدر رغيفا في عيوني

فلماذا يا أبى بعت زغاريدى ودينى

بفتات وبجبن أصفر

في حوائيت الصليب الأحمر

ولماذا يا أبى

تحلم بالشمس اذا جاء المغيب

وتناديني تناديني كثيرا

وأنا أحلم بالحلى وحبات الزبيب

وأخيرا يعطينا محمود درويش أكثر التاذج نضجا في التعبير الشعرى المركز من خلال كثافة صوره الفنية ، القادرة على إثارة فيض من الدلالات الشعورية واللاشعورية

وإيقاظها الدفين من ذكرياتنا وأشواقنا ، وأحلامنا الحولة والمريرة :

لماذا عذبوا أغنية الشاعر حين قالت

« إن في الغابة أسرارا

وسكننا على صدر القمر

ودم الليل مهدور على ذاك الحجر »

وقلما يستثير محمود درويش في ديوانه « آخر الليل .. نهار » الرموز التاريخية أو الأسطورية ، أو يبتعث عوالم ماضية كعبد الصبور والسياب والييات من من شعرنا المعاصرين (٨) . بل يقف عند حدود القصيدة الغنائية بكل ما وصلت إليه في شعرنا العربي من تطوير وشفافية ونقاء .. مساهما مع أبناء جيلنا في تجديد النسيج الحى للغة الشعر ..

على أننا لا ننتظر من محمود درويش زيادة في تكنيك القصيدة بعد أن أعطانا هذه الرؤية العميقة لقضية فلسطين ، التي ينبغي أن تسرى في تيار الشعر المعاصر تصحيحا وتمييقا لموقفنا من القضية ، بعد أن وصل بها نضج التعبير وأصالة الأراء هذا الحد المشرف الذى يقف مع أزوع ما أنتجه شعراء المقاومة العالميون أراجون ، وبابلو نيرودا ، ولوركا ، وبول إيلوار ، وغيرهم من الذين وقفوا في شجاعة ضد السلطة ، وحاربوا في أصرار من أجل الإنسان .

القاهرة - أنس داود

(١) أزعج أن هذا الديوان أنضج دواوينه جميعا السابقة واللاحقة عليه .. ويستفيض ذلك من دراسة أعدنا عن فنه ، معتمدة على كافة إنتاجه وإنتاج زملائه ، لم نتح في الظروف بعد إتمامها .

(٢) هذا النص من البحث الذى ألفناه غسان كنفاني في مؤتمر الأدباء العرب بالقاهرة

(٣) هذا النص والذى يليه ليسا بديوانه « آخر الليل .. نهار » وقد أوردناهما هنا لأهمية توضيح البعد العالمى لشعر المقاومة .

(٤) البحث المشار إليه سابقا .

(٥) انظر دراستنا الطويلة عن هذا الجانب من شعر المهجرين في كتابنا « الطبيعة في شعر المهجر » .

(٦) باستثناء نعيمه فإنه يصدر في إحساسه بالطبيعة من منطلق ميتافيزيقى ، فالمطلق عنده دائما هو « الكون » ، وتشعب في شعره صورة الوطن والمجتمع .

(٧) انظر في دراسة هذه الناحية من شعر المهجر كتابنا « التجديد في شعر المهجر » ، وانظر في توضيح هذا الملح من شعر محمود درويش دراسة رجاء القاش عنه في كتابه « أدباء معاصرون »

(٨) ينشر رجاء القاش في دراسته عن ديوان « عاشق من فلسطين » إلى وجود بعض ذلك في شعره .

الحرب والسلام في فكر العقاد

بقلم: عبد العزيز شرف

تعريف بكاتب المقال
عبد العزيز شرف ، محرر بجريدة الاهرام
القاهرة ، وحاصل على درجة الماجستير
في الآداب من جامعة القاهرة ، وله عدة مؤلفات
بالعربية ، اهمها :-

- ١ - لطفي السيد فيلسوف ايقظ امة
 - ٢ - المدخل في التوجيه الادبي -
 - ٣ - الخيط الرفيع - دراسات نقدية .
 - ٤ - نهر من دموع - ديوان شعر .
- وقد اصدر خلال شهر مارس الماضي كتابا
يعنوان «عباس العقاد صحيفا» عن دار الانجلو
بالقاهرة ، كما يتم طباع كتاب له في بيروت
تحت عنوان « الرؤيا الإبداعية » ...



اعلن برتراند رسل الفيلسوف الإنجليزي المعاصر الحرب على القنبلة الذرية ، منذ اليوم الذي القيت فيه هذه القنبلة الجهنمية على هيروشيما، وتبعته قنبلة ثانية على نجازاكي ، فكان ذلك سببا مباشرا لكي تطلب اليابان الصلح - وهي صاغرة - وتخضع لمشيئة امريكا ومطالبها ، وقد ثار الفيلسوف الهادي ، وارغى وازيد ، في ذلك الحين ، قائلا : هذه جريسة ضد البشرية ! لا يجوز ان تستخدم دولة مثل هذا السلاح المدمر لكي ترغم دولة اخرى على ان تحني رأسها ! . وفي الواقع لقد شغلت قضية السلام أذهان المفكرين - ابناء العصر المخلصين - حتى اصبحت المشكلة الرئيسية التي يربحها العالم اليوم، وهي ، من وجهة نظر الزعيم الهندي الراحل جواهر لال نهرو ، تتطلب القيام بجهود ومحاولات لتسوية المشاكل والمنازعات الكبرى التي ابتليت بها ، وانه « لن المؤسف حقا ان ترصد هذه المبالغ الجسيمة لانفاقها على عمليات التسلح اجحافا للتقدم الاجتماعي في العالم ، وان يستمر هذا الجو المغم بالخوف والحماقة حين ان باب التفاهم مفتوح على مصراعيه » .

ولقد تبلورت قضية السلام خلال الستينات التي عاش العباد فيها ما يقرب من المتمص حول اضطراب العالم بين مخاوف الحرب الثالثة ، وبين آماني السلام التي يحلم بها البشر ويريد ان يتخلص نهائيا من مطامع الساسة ورجال الحروب ، ويفوز بسلام شامل .

ولقد تساهل الكثيرون في الستينات عن الحرب الثالثة ، وهل تقع خلالها وهل يصاب قادة الدول الكبرى بالجنون فيفثروا هذه الحرب التي قد تؤدي الى خراب البشرية ودمار الكرة الارضية ، ومن هنا كانت فكرتنا الحرب والسلام ، من البواعث التي دفعت بالمفكرين خلال الستينات الى البحث والتفكير وابداء الراي فيها بهم

الافراد والجماعات من الاهداف التي تتجه اليها حياتهم ، ومن هنا كان لفكرة العقاد عن الحرب والسلام وزنها بين مختلف الآراء التي ظهرت لتعبر عن سخط شديد على الحرب، وابل علمي في السلام . وفي عام ١٩٦١ كتب العقاد مقالة بعنوان : حرب ام سلام ، اكد فيها الاخوف في هذه السنة - ١٩٦١ - من الحرب الا اذا طغت المفاجآت غير المنظورة وراء ثل حساب « ولا نقول ان ذلك مستحيل ولكننا نقول انه قريب من المستحيل ! »

ومن هنا برز في فكر العقاد ان تطور فكرة السلام مرتبط بالمعتقدات التي سادت في القرن العشرين ، فغسل كما غسل الكثيرون من فلاسفة العصر بمشكلة اعتقاد الانسان المعاصر ، ذلك ان المشكلة الكبرى في عصرنا الحاضر انها هي مشكلة العقيدة ، وان ازمة الضمير الانساني في عصرنا هي الازمة الشاملة الانساني تنتهي اليها جميع الازمات . ولذلك تأكد في فكر العقاد ان القرن العشرين يشهد عودة الى الاعتقاد ، وان اسباب الانتكار للمعتقدات في القرون الماضية قد فقدت قوتها في هذا القرن، واسباب الانتكار الكبرى منذ القرن السادس عشر او السابع عشر هي مسألة دوران الارض ومسألة القوانين المادية ومسألة التطور ، ومسألة الاديان المقارنة ، ومسألة الشر وعلاقتها بالقدرة الالهية . فهذه المسائل كانت في نشأتها حجة على بطلان المعتقد التي واجهتها ولكنها صارت في القرن العشرين الى موقف غير موقفها في القرون الماضية . فليس الانتكار الذي يقوم عليها اليوم حاسم الحجة ولا موصدا لإبواب المناقشة والسؤال ، بل تنتقلت هذه الاسباب بين مباحث العلم والمعل حتى صلحت للشك في الانتكار بعد ان كانت قويا غير مصبوبة كل قوتها الى الشك في الإيمان . ومن هنا اطل العقاد في الستينات

على الحرب والسلام وابرز اعتقاد بعض المؤيدين بفلسفة كارل ماركس ان الحرب العالمية لازمة للقضاء الاخير على نظام راس المال ، وفي الجانب الآخر بعض الغلاة من جانب رأس المال يعتقدون ان مبادرة الشيوعيين باعلان الحرب عليهم ، اسلم من الانتظار الى ان يتم استعدادهم لها ويتعمد التغلب عليهم في جميع ميادينها بعد اتساعها وتبادل اطرافها . ومن راى العقاد ، ان هؤلاء وهؤلاء لا يستطيعون ان يقودوا الامم الى الحرب العالمية الكبرى ، لانهم اقل عددا واضعف سطوة من المعارضين لها .. وهم اصحاب العدد الاكبر بين الساسة والشعوب .

واكد العقاد ان الحروب لا تطلب في عصرنا هذا كما كانت تطلب قبل مائة سنة ، بل قبل خمسين سنة الى اوائل هذا القرن قبيل الحرب العالمية الاولى ، فكل سبب كان يدعو الى الحرب في القرن التاسع عشر وما بعده بقليل ، قد تحول الان الى سبب - بل الى اسباب - تصد عنها وتخيف الساسة والشعوب من عواقبها ، وتشككهم في كل منفعة كانت تنتظر منها . وذلك لانها كانت نافعة للفاحين « لانهم كانوا يستولون على الامم بقوة السلاح .. فيملكون ثروتها ، ويسخرون ابنائها ، ويستفيدون في صناعاتهم من خاماتها ومحصولاتها ، ويضنون بقاء تلك الامم خاضعة لهم عاجزة عن مقاومتهم زمنا طويلا .. تكفي منافعهم وغنائمهم لتعويض خسائر الحروب وتكاليف الحكم والحراسة . ولكن هذا كله قد تبدل ، كما تبدل ابناء الامم الغالبة والمغلوبة خلال هذه الاجيال الاخيرة ، فلا الامم المغلوبة تخضع ولا الاسم الغالبة تجمع الراي على الفتح وتسلم مقادها لن يهيون به ويعيشون على منافعهم وغنائمهم لان هذه الامم الغالبة قد تشر بين ابنائها من لا مصلحة لهم في حروب الفتح والاستعمار ، ونشأ فيهم من يحارب سلطان الحاكمين

المحرب والسلام في فكر العقاد



سنة ، ونسج اجماعا على انكار الاستعمار من كانوا يسوغونه تارة باسم امانة الرجل الابيض وتارة باسم المسئولية الانسانية - وتارات اخريات باسم حماية الشعوب وتوطيد اركان السلام .

واصبحت الاسواق المفتوحة شعار المعاملات الدولية في العالم كله ، فلا تجسر اليوم دولة من الدول الكبرى على احتكار سوق من الاسواق بقوة السلاح ، ولا حيلة لها غير حيلة الناجر الناجح الذي يحتال لكسب المعلاء بالفضاعة المطلوبة .. او الدفيع الموجل او الثمن الزهيد ! !

وتأسيسا على هذه النظرة الشاملة بين العقاد ان العالم الانساني ينظر الى الحرب في القرن العشرين غير نظرت اليها في القرن التاسع عشر ، ويتساوى الاقوياء منه والضعفاء على اختلاف هذه النظرة وفي الايمان بضرورة الحرب وقلة جدواها على الفريقين .

يقول العقاد : « وقد تجاوز الامر مطلق الملائمة من الحرب للفلسطين المنصرين الى خسارة محققة يدين بها الفاتح المنتصر للمغلوب المنهزم ، فليس من النادر ان يضطر الذين كسبوا الحرب الى الاتفاق على الذين خسروها وخسروا اموالهم ومرافقهم فيها ، لانهم يعلمون ان انقلاص هؤلاء الخاسرين قد يلقي بهم في احضان خصومهم من دعاة المذاهب التي يقاومونها وتقاومهم ، فيغدقون الاموال على خصومهم بالامس وقاية لانفسهم من خصومهم اليوم ، وليست صير الامس بالشيء القليل ، فان ذاكرة الادمي — مهما يبلغ من ضعفه — لن يبلغ بها الضعف ان تنسى احوال الحريين المالتين ، وما بعدها قبل انقضاء ينسح سنوات .

« ولكن احوال الامس الى اوائل التاريخ ، لا تساوي هولا واحدا بين احوال الغد يرهيه الادمي الناس من سلاح واحد تهدده به الحرب المقبلة ،

وهو سلاح القذيفة الغرية ! فان الخطر منه يربو على اخطار الاسلحة في التاريخ كله من البداية الى النهاية ، لانه خطر يهدد العالم بالفتاء في بضعة ايام » .

ومن هنا تأكد في فكر العقاد في النصف الاول من الستينات ان موانع الحرب اعظم جدا من دواعيها ، فلا خوف من الحرب في الستينات اذا كان الخوف من وقوع الحرب ان تقع بارادة الساسة الحاكمين او ارادة الرعايا المحكومين .

ولكن العقاد يدعونا الانغلو بالتفائل .. لان المفاجآت التي لا يريدها احد قد يحسب حسابها ، بل يجب ان يحسب حسابها ، فيموقع الحرب المقبلة — كما وقعت في الحروب السابقة القريبة — فربما اشتعلت الحرب كما يشتمل الحريق ، وربما نجحت من جراء حادث صغير ينسج الخصوم وجها لوجه امام ازمة لا تقبل التأجيل ، ولا حيلة فيها غير الانتفاع الاول السريع ، ثم الانتعاش الحوادث بعده كدفاع السيول التي تحمل من يقفون في طريقها ، ان وقف لها احد في طريق .

ومن راي العقاد ان هذه المفاجآت ليست بالمستحيلة ، ولكنها لا تقضي على دواعي التفائل الى الحد المعقول ، لان هذه المفاجآت قد اصبحت لها في السياسة الدولية ابوابها المعروفة ومهابها الخفية ، وقد اصبحت للسياسة العالمية ادواتها التي يرمي ان توازن المفاجآت في سرعتها وانتشارها .. فاذا قيل ان التفائل المطلق مستحيل الان بل هو مستحيل في كل زمان فليست اسباب اليأس ارجح من التفائل على اطلاقه ، ولا خوف من الحرب في هذه السنة المقبلة الا اذا طغت المفاجآت غير المنظورة وراء كل حساب ..

عبدالعزیز شرف

القاهرة -

بينهم .. كما يحاربه المغلوبون من ابناء المستعمرات . وقد « تنافست » الدول المستعمرة فاصبحت تآبى على بعضها ان ينفرد بخيرات المستعمرات ويذودها عن ابوابها ، واصبح من المستحيل عليها كلها ان تتساوى في الغنية ، وان تحمل تكاليف النزاع بينها غوق تكاليف مستعمراتها ، فضلا عن مصاعبها التي تلاقيها من ابناء المستعمرات تبعد يقظتهم وارتقاءهم وتقدرتهم على حكم انفسهم والانتعاش بخيرات بلادهم ، فلا يجني المستعمر من حكمهم ما يساوي جهوده في اخضاعهم ، وفي منازعة خصومه ومناقبه على ميادين الاستعمار .

فاليوم نرى مستعمرة يخرج منها حكامها الى جانب كل مستعمرة كان يستولى عليها الفاتحون قبل مائة

الشعرُ والموتُ في نيسان

للأطفال المستهدون في مدرسة بحر البفر



شعر

غالب الموري

فلتفجر في ضمير الشعر بركان
حرف شفى وغتار وسكران
كأنها في زوايا الحان أوتان
الا ليصعد دون الحق شيطان
ساق كريم وسمار وندمان
ما دام يكفيه شر الجوع سلطان
برعاه جوع وتشريد وحرمان
أصفى موارده ذل واذعان
يزبح عن جبهة التاريخ من هانوا
فالشعر في أنشئ روح ووجدان

قطاف عشرين آلام وأحزان
لتهدم حانة صلب بعتها
دناتها السود أفكار ميجلة
لها قداسة أرباب وما صنعت
في كل حل حتى لنا عماره ولنا
وشاعر يتغنى ما يلهو به
ورحلة الشعب في بيضاء قاحلة
حتى وصلنا الى مستنقع غفن
فلتفجر في ضمير الشعر بركان
يسمو لأفاته الأولى يتورعها

فيما ربوع الأسى وهاك نيسان
وحرقا من دم الأطفال أجفان
الآن الجراح على واديك أفغان
فيها من الثمرات السود الوان
على مدى الأفق أنهار وغدران
فحول أعليك قحطان وعدنان
قطوفه وريبع المرب اشجان
ربيعنا نحن اطفال وصبيان
فيبرد ما اشتى بنى وطفيان
كما تحيط مزهوا حزينان

قطاف عشرين آلام وأحزان
عيونه الصدقات الصفر مقلقة
يرفعها الجرح فوق الخشب
وان أشجانك الخضراء باسقة
وان أرضك من فوض الدعاء بها
وان جنات عدن قد توارثها
فلا تقول ربيع الناس دائية
ولا تقول ربيع الناس ريجان
وأمس عاجلت النايالم جتسا
جوت على الأرض أكباد مفرجة

بظهرها اليافع المنفوخ أكفان
شوقا الى الشمس يقنو وهو يقظان
وأصفر من لقحات الموت ريان
تراينا فيه يزهو ويزدان
لولا دم في ثراها الظاهر نثوان
والليل .. فهو على الوديان طوفان
كان كل فصول العام نيسان
الا وفيه على الباغيين أضغان
الا ويشرق من برديه انسان
والنصر با أنشئ بذل وإيمان
يحفه من يتشكك الصيد فرسان

يسادفني الزهرات البيض ان شهقت
لا تغمضوا عين طفل مات ان به
تدوا التفاه قد جفت مذرة
وضمخوا بنجع نازف عيش
وكيف أعرف أرضي حين أمليها
دم اذا دجلة لم يسرو ضامته
فيورك الخصب ما أسخاه في وطني
سيورق الحقد حتى لا ترى حجرا
ويورق الوعي حتى لا ترى أحدا
ان الضحايا لفر المجد عنوان
فما نتي تصرك الآن غداة غدت

القيت في مهرجان

الشعر الذي أقيم

في مكتبة حولي بالكويت

مساء الأربعاء

١٩٧٠ / ٤ / ٢٢

السّاعة

في القرية البعيدة النائية
مقعد حجري قديم
حوله أشجار عاليه
اخفته ظلالها عن العيون
وفي البيت الواسع العتيق
ساعة حائط عجوز متكسره
ما زالت تدق دقات ثابتة وتردد
لا شيء يدوم أبدا
لا لن نعيش للأبد !

ومن خلال صندوقها الخشبي
الذي يشبه التابوت
تشبه إلى الزمن بعقاربها
وكانها راهب ملتف بعباعته السوداء
يصلي في خشوع وإيمان وهدوء
وأنت تسمع صلاته الهامسه
وكل من يمر عليه يسمع همسته الضارعه
لا شيء يدوم أبدا
لا لن نعيش للأبد !

انك لن تسمع في النهار دقاتها
فالحياة الصاخبة تغطي على صوتها
ولكن في الليل الهاديء الساكن
تسمع صدى نبضها بجلاء ووضوح
في البيت الواسع العتيق
من خلال الجدران وعبر المسافات
كانها خطوات الزمن
كانها طرقات القدر
على كل باب تدق



ترجمة :

عبد الغفار حامى

عن الشاعر الأمريكي

هنرى لونجفلو

الازليّة العجوز

وعندما تسال بقلب حزين
متى يلتقي الحبيب بالحبيب
لا أحد يجيب !!

انما هي دقات ضعيفة واهنه
ولكنها دقات ثابتة !!
دقات أتقدم الزمن
دقات الساعة الازليّة !!
تردد في اصرار وثبات وبرود

لا شيء يدوم أبدا
لا لن نعيش للأبد !...

لا ان نفوز بالخلود
لا هباء ولا هناك !!
الكل سيتفرقون !!
الجميع سرحلون !!
الفرح والتفرح !!
الالم والمرح !!
الموت والحياه !!
الزمن والقدر !!
كل شيء ...

كل شيء سيفنى ... كل شيء سيزول !!
وقلب الساعة العجوز ... ما زال ينبض ويقول !!
لا شيء يدوم !...
لا ... لا شيء يدوم !!

عبد الفار حلمي

لا شيء يدوم أبدا
لا لن نعيش للأبد !...

ها هم الاطفال الابرياء يلعبون
وها هم الشباب والعذارى ما زالوا يطمون
دعهم ... دعهم للحب ... والاحلام !!
وانصت !! انصت للزمن !!

اما زلت تسمع تلك الساعة العجوز
انها ما زالت تنبض وتندق !!
وكانها يخيل يعد ذهبه !!
انها تردد وتقول
في اصرار بل وبرود !!

لا شيء يدوم أبدا
لا لن نعيش للأبد !...

ها هي العروس تننيه بجمالها
وتختال في ثوب زفافها الابيض الناصع
وها هو الميت مسجى في تابوته
كالملك في كنفه الابيض الناصع
وكالصمت الذي يعتب كل صلاه
والهدوء الذي يخالف كل عاصفه
انا و انت ننصت لهذا الوداع
الوداع الازلي !!

لا شيء يدوم أبدا
لا لن نعيش للأبد !...

لقد تفرق كل شيء
وتفرق الاحباب
البعض قد رحل
والبعض قد مات

الكتاب ، وما يزال من أخطر وسائل التثقيف ونقل الأفكار من بلد إلى بلد ومن جيل إلى جيل ، وكان عبر مسافات التاريخ هو همزة الوصل بين الحضارات والفلسفات القديمة والمتوسطة والحديثة قبل أن تعرف وسائل التثقيف الأخرى .

لهذا كان الكتاب في كل العصور ضرورة أساسية لحياة الإنسان وتراثه وثقافته وتطور حضارته .

وصناعة الكتاب تقوم على عناصر أساسية هي :

١- الفكرة التي يريد الكاتب أن

أخرجها ، أو نشرها ، حتى يصل الكتاب إلى القارئ ، ويصبح صالحا للتداول .

وقد مرّت هذه الصناعة ومستلزماتها عبر التاريخ بتطورات هامة جدية بالتسجيل لأنها كانت ذات تأثير بالغ في حياة البشرية ، نلم بها فيما يلي :

ففيما يتعلق بالخامات المستخدمة في صناعة الكتاب نجد أن أول ما صادفنا هو المسطحات القابلة للكتابة أو النقش أو الحفر ، والأدوات المستخدمة فيها ، وهذه المسطحات قد استخدمت فيها مواد مختلفة ومتطورة على مر العصور ، ومنها :

أوراق البردي : كانت تصنع

تطورت إلى كلمة خارطة أو كارت .

ولقد كان تصدير البردي واحتكاره في مصر مصدرا للدخل ووسيلة للضغط السياسي والاقتصادي ، وذلك بتحكمها في أخطر وسائل الثقافة في العصر القديم ، فحينما دب الخلاف بينها وبين اليونان منعت تصدير البردي إليها فثقلت نشاطها الثقافي .

الرق : كان رد الفعل لمنع تصدير أوراق البردي إلى اليونان أن بحث عن مادة أخرى تصلح للكتابة ، فاستعملت الرق ، وقد سبق المصريون والآشوريون والفرس إلى استخدامه ، ولكنه لم يجهز على نطاق واسع إلا على يد اليونانيين في القرن الثالث قبل

صناعة الكتاب وتطورها

http://Archive.Beta.Sakhr.it.com

الميلاد .

وقد اتخذوه من جلود الضأن والماعز والعجل ، بعد تنظيفها ووضعها في ماء الجير لازابة دهونها ، ثم تجفيفها وحكمها بمسحوق الطباشير الناعم ثم صقلها بحجر الطلاء لتصبح صالحة للكتابة .

والرق يفضل البردي في متانته وصلابته للكتابة من الوجهين ، ولكن مناعته ضد المؤثرات أقل من البردي .

ألواح الخشب : استخدم الصينيون الخشب في القرن الثالث قبل الميلاد ، فكانوا يحقرون على ألواحها بأنة مدينة ، أو يكتبون عليها بالحجر ، إلا أن الخشب كان عرضة للاحتراق

من سيقان نبات البردي الذي ينمو بغزارة في مستنقعات الدلتا ، فكانت السيقان تنشق إلى شرائح مستطيلة وتوضع طبقة فوق طبقة بحيث تكون كل طبقة متعامدة على الأخرى ، ثم تطرق بالطرق حتى تلتصق بواسطة العصارة الصمغية الموجودة في النبات ، ثم يغطى سطحها بالصمغ لتصلق ، وتصبح صالحة للكتابة .

وقد ازدهرت صناعتها في مصر التي استخدمتها ، وصدرت ما فاض منها إلى بلاد الاغريق الذين أطلقوا عليها اسم (خارطيس) التي حورت في العربية إلى كلمة قرطاس ، والرومان الذين أطلقوا عليها اسم (شارتا) التي

ينقلها إلى الناس .

٢- الخامات المستخدمة لتسجيل هذه الفكرة ونشرها على الناس ، من الأرضية القابلة للنقش ، كالخشب ، والطين ، والعظام ، والجلود ، والأقمشة ، وأخيراً الرق . والمادة الملونة التي ينقش بها كالحرير . والآلات اللازمة للنقش كالأقلام .

٣- العملية الصناعية التي تجري على هذه الخامات بقصد تحويل الفكرة إلى كلمات مكتوبة موضوعة بين دفتين ، سواء أكانت هذه العملية خطاً أو حفرًا ، أو طباعة ، أو تجميعاً ، أو تجليداً ، أو

فالسطور ، فالصفحات - كما يحدث الآن - ثم تفكك الحروف بعد طبع النسخ المطلوبة لاعادة استخدامها في طبع كتب أخرى .

وقد انتقلت فكرة الحروف المتحركة إلى أوروبا ، وتطورت على يد جوتنبرج الألماني ، الذي توصل في النصف الثاني من القرن الخامس عشر إلى فكرة صهر الحروف واعادة سبكها ، وكانت عملية الطبع تتم عن طريق مكابس من خشب البلوط لضغط الورق على الحروف . ومن ألمانيا انتشرت الطباعة في ايطاليا وفرنسا ، ثم في إنجلترا ، وعن طريقها دخلت إلى أمريكا .

بقلم رضوان إبراهيم

وفي عصر الآلة حدثت تطورات سريعة في فن الطباعة ، وذلك باختراع اللينوتيب والمونوتيب في نهاية القرن التاسع عشر ، مما جعل المطبعة مصنعا كاملا ينتج أعدادا هائلة من النسخ في أقصر وقت ممكن ، ويساعد الصحف على أن تستجيب لملاحقة الأحداث الجارية في العالم .

وقد انتشرت الطباعة في بلدان الشرق العربي في خلال القرن الثامن عشر ، ولكن تقدمها كان سريعا ، بحيث استطاعت أن تخرج الكثير من الصحف وكتب التراث والكتب الحديثة ، وأن تلاحق التقدم السريع

أدوات الكتابة : كان المصريون أول من استخدم القلم منذ القرن الثالث قبل الميلاد ، وسموه (قلموس) ، وأخلفوه من الغاب ، وبروه بربا مائلا أو مديبا ، كما استخدموا في الكتابة ريش الطيور ، وعنه تطورت الريشة المعدنية الحديثة ، كذلك كانوا أول من استخدم المسطرة لضبط الكتابة وتنظيم الخط ، وأول من صنع الحبر من السناج أو الفحم المخلوط بالماء والصمغ .

واستخدم البابليون آلات مدببة من الخشب أو العاج أو المعدن للكتابة على ألواح الطين ، واستخدمها الصينيون في الحفر على الخشب كما استخدموا فرجونا من وبر الجمل للكتابة على الحرير .

الطباعة : لما انتشرت الثقافة واشتدت الحاجة إلى استخراج عدة نسخ من الكتاب الواحد ، فكر الصينيون في سد هذه الحاجة ، فحفظوا الحروف البارزة الأولى مرة على الحجر ، ثم على الخشب ، وطبعوا عددا من النسخ ، وذلك بتلوين الحروف البارزة بالحبر ، ثم ضغط الورق عليها حتى تنطبع الحروف .

واستخدمت أوروبا من بعد هذه الطريقة في طبع القماش والورق ، ثم طورتها ألمانيا بتشكيل الحروف من عجينة لينة سريعة الجفاف لتحل محل اللوح المحفور .

وعادت الصين مرة أخرى إلى السبق كما أنها فابتكرت الحروف المتحركة في القرن الحادى عشر الميلادى ، وذلك بصنع حروف مفردة من الفخار ، ثم من التحاس والرصاص ، واستخدمتها في الطباعة ، يجمع الحروف التي تكون الكلمات ،

أو التلف السريع ، فقد أحرق أحد أباطرة الصين معظم الكتب المدونة على الخشب ، لأنها تعرضت لنقد سياسته ، وتلفت بقية الألواح بفعل الرطوبة .

الأواح الطين : استعملها الآشوريون والبابليون في عصور سحيقة ، فكانوا يحفرون عليها وهي رطبة بآلات من الخشب أو العاج أو المعدن ، ثم يضعونها في أفران خاصة ، لتجف وتكتسب الصلابة .

الحرير : بحث الصينيون عن مواد أخرى بديلة للخشب الذي أحرقه الامبراطور ، تكون صالحة للكتابة ، وتكون في نفس الوقت قابلة للطى والحفظ بعيدا عن غارات الامبراطور ، فاهتدوا بعد تجارب عديدة إلى استخدام الحرير ، ولكن استخدامه كان يكلفهم أثمنا باهظة .

الورق : وواصل الصينيون تجاربهم للبحث عن مادة أرخص ، فجربوا استخدام خرق الحرير بعد تقمعه في الماء ، وتمزيقها إلى قصاصات صغيرة ، تتحول بالغليان إلى سائل يصبح بعد تبريده وتجفيفه سطوحا مصقولة ناعمة صالحة للكتابة .

ولقد ظل الصينيون يواصلون تجاربهم حتى توصلوا في بداية المائة الثانية بعد الميلاد إلى اختراع الورق الحقيقي من مادة أرخص ، باستخدام قشور البانان ، وفضلات القطن ، وشباك الصيد القديمة ، وقد نجح اختراعهم للورق نجاحا سدوا به حاجتهم ، وصدروا الفائض إلى أنحاء العالم .

ونقل العرب صناعة الورق من الصين إلى أوروبا عن طريق اسبانيا التي أنشأت مراكز لصناعة الورق ، ومنها انتشر في أنحاء أوروبا .

الذي حدث في كل بلاد العالم ، وتضم القاهرة وبيروت الآن أحدث آلات الطباعة وآثر ما وصل إليه التقدم في هذا الميدان ، وخاصة في دور النشر والصحافة الكبرى .

التجليد : بدأ التجليد بغلاف من الورق ، ثم تطور ، فأصبح أقرب إلى صياغة الذهب والنحت على العاج ، وكانت جلدة الكتاب مكونة من ألواح خشبية مغلفة بصفائح رقيقة من العاج المنحوت أو الفضة أو الذهب البارز ، ومطعمة بالآلئ والأحجار الكريمة ، كذلك استخدم الخشب المغلى بجلد البقر المحلى بالزخارف المضغوطة أو المحفورة ، أو المغلى بالقطيفة والمنسوجات المحلاة بالزخارف والألوان .

وقد تقدم العالم الاسلامي في فن التجليد تقدما أثر في إيطاليا تأثيرا صبح الفن الإيطالي كله فيما بعد . واستخدمت إيطاليا الورق المقوى في حشو التجليد بدل الخشب ، لأنه أخف وزنا ، وأقل تكلفة .

ولقد صار التجليد مظهرا من مظاهر الترف ، ودخل في عداد التحف التي تمثل طابع العصور والبلاد ، وتعتبر سجلا للمذاهب الفنية في التصوير .

وقد اخترع الفرس في جلدة الكتاب ما يعرف باللسان ، وهو زيادة في إحدى الجلدتين يمكن ثنيها إلى منتصف الجلدة الأخرى .

إخراج الكتاب : كان الكتاب في البداية لغافات من البردى أو القماش أو ألواح من الخشب أو الطين أو لحاء الشجر وسعت النخيل ، ثم حل الرق محل البردى والخشب ، وكانت الكتابة على شكل أعمدة تغطي ثلثي المساحة أو خمسة أسداسها ،

وكانت العناوين تكتب في نهاية الكتاب . ثم تطور الكتاب إلى شكل الكراسة ، يضم صفحات من البردى أو الرق بين دفتين ، واقتصر استعمال اللغات على الوثائق والأوراق الرسمية . ويتكون الكراس من عدة ملازم ، تضم كل منها ورقتين أو أربعاً ، عرضها ثلثا طولها ، ولها هوامش عريضة .

نشر الكتاب : كان من بين الهوايات التي ورثها الرومان عن اليونان هواية الكتب ، وقد نشأ عن ذلك ظهور تجارة جديدة في روما هي تجارة الكتب ، مما ترتب عليه نشاط عمليات نسخ الكتب الاغريقية ، كما نشطت حركة التأليف . ولذلك كان لا بد من ظهور الناشرين الذين يعتبرون وسطاء بين المؤلفين والجمهور . وكان الناشر هو من يدرج في

من الثقافة يمكنهم من النجاح في مهمتهم ، والإشراف على أعمال الناشرين والمصححين .

وفي القرن السادس عشر كان ناشرو الكتب وتجارها يجتمعون دوريا في كل ربيع وكل خريف ، حيث يتبادلون الكتب ، وكانت مدينة فرانكفورت تعد أهم سوق للكتب ، وأكبر مركز من مراكز الثقافة في قلب أوروبا ، وكان لأصحاب المكتبات بالمدينة حى كامل ذو طابع خاص . وفي منتصف القرن السابع عشر بدئ في طبع قوائم الكتب التي كانت تعرض في الأسواق .

ودخلت تجارة الكتب في هولندا مرحلة جديدة ، وذلك بطرح الكتب في المزادات العلنية .

وفي أواخر القرن السابع عشر صدر في فرنسا مرسوم يحدد عدد تجار الكتب ، ويضعهم تحت رقابة

الدولة ، ويشترط فيهم معرفة اللغتين اليونانية واللاتينية ، ويلزمهم أن يستقروا في حى الجامعة ، وأنسب غرفة نقابية خاصة بهم .

ومع ذلك فقد ظل صغار تجار الكتب على الأرضة يزاحمون أصحاب المكتبات .

ثم كان النمو الثقافي المتزايد ، وقيام الجامعات ، واتساع مجالات التخصص ، مما شجع على ظهور التخصص في تجارة الكتب ، وأوجد ناشرين وتجارا متخصصين في فروع معينة من المعرفة .

وبالرغم من قصر طبع الكتب على أصحاب الامتياز فإن تزوير الكتب واصدار الطبعات المزيفة ظل يقلق الناشرين والتجار ، حتى وقع اتفاق في أواخر القرن التاسع عشر يحمي حقوق المؤلفين ، ويعاقب مزورى الكتب ، ومع ذلك فما زالت ظاهرة تزيف الكتب قائمة في أيامنا هذه ، وفي بعض بلادنا العربية تقلق بال ناشرين ، وتهدد مستقبل الكتاب العربي ، وخاصة كتب التراث ، حتى وصل إلى الكتب المقدسة . وأخيرا انتشرت تجارة الكتب عن طريق الباعة الجائلين ، ودخل نظام التفسير على هذه التجارة مما أثر في زيادة التوزيع وسرعة تداول الكتاب من جهة ، والتيسر على القارئ في الحصول على الكتاب من جهة أخرى ، حتى لقد أصبحت الكتب تنتشر على أرصفة الشوارع ، وعلى أسوار المتزهات العامة ، ويمر بها الباعة في المقاهي كأي سلعة متداولة ، مما قرب الثقافة ووسائلها إلى الجميع ، وذلك بفضل التطور السريع في صناعة الكتاب .

فتاة السيل

شعر

جبر الله سنان



بلىنا بهذا الشباب الرعاع
عشاش بخردلة لا يباع
ذكور ولكنهم كالأثاث
الى الطيش قفز لهم واتدفاع
أما لواعى وجنات الخيدود
سوالف ليست بلمات انتفاع
وخلف الرووس شعور طوال
وفوق الحواجب غط السراع
لهم بالميوعة باع طويـل
وبالرقصات لهم ألف باع
شباب تحف به الترهات
فليس له عن هواها امتناع
يطوف الشوارع بالركبات
لذات السفور وذات القناع
رغبي القاصـل مستهتر
تهالك وانساق خلف الخداع
فما عودت كفه للزناد
وليس به من ثبات الشجاع
به قذفت فاذفات الزمان
بلا رحمة في مهوى القناع
يمر بنا كنفاء السيول
بهمجة تشير الصداق
وفي الطرقات يمر الكثير
بلا هدف كاللذباب الجباع

...

<http://Archive.teta.Sakhr.it.com>

لقد وجد الغرب في شرقنا
جمالا لأفرائه واتناع
ومرعى خصيبا لأقاماته
وطيب المناخ وغير البقاع
فأصبح يدفع بالمهيات
الى شرقنا قدر المستطاع
ويقت شر أباطيله
بأناتنا فاشترعهم وباع
وأصبح يستاقهم كالتعاج
الى كل حفاء عنه نذاع
ليصرفهم عن أمور جسام
ويعتصم من غيبس المتاع

...

فيا رب جنب شباب الكسويت
مهوى الضلالة والانصياع
وجنبهم الأحكامك البغيض
فيحدث للأحكامك اندلاع ...
فخيض الرجولة واهي العزى
وبات وشبكا على الانقطاع .





والانتمزال في المسارب الوعرة القريبة ريثما يحل الربيع،
ويذوب الجليد ، وتخضوض المروج ..
والانهار هنا — وفي كل مكان من عالمنا — لا يهبها
على الاطلاق ان تجتازها جبهة للقتال او اكثر .. ولا
تكثر ان كانت الارض على جانبيها فحصى ، ام لا ،
بالخنادق والملاجئ كما يفحص بها ما بين النهرين وهنا
على امتداد خمسين كيلومترا ..
الا ان المزارعين الذين يعيشون في هذه المناطق ،
كان يهمهم ذلك ويشغلهم .

لقد كان من الممتع ان يعيش المرء تحت شمس هذه
المنطقة وثوق ارضها . وثمة اناس كثيرون قد عاشوا
ههنا من قبل . اما الحرب فهي مرادفة للذهب .. وقانونها
يتسلط على الناس ، غيلفي مبررات وجودهم . وعندنا
تطبق هذه الحرب عليهم ، تقلب حياتهم على الفور رأسا
على عقب . وخلال الحرب ، لا بد من ان يوجد دائها

هناك نهر كبير يجري من الشرق الى الغرب ..
ليرتقي في احضان نهر اكبر منه . وقد راينا منذ الازل ،
وسنرى دائما ، كيف تقضي سنة الوجود ان تصب مجاري
المياه الصغيرة في أخرى اكبر منها وازخم .
لقد قام الصراع قديما من اجل تثبيت حدود عند
ضفاف تلك الانهار .. وسيستمر مثل هذا الصراع على
مر الدهور .. لان الحياة انما نهر بين مجاري المياه التي
تستطيع ان تفرق او تجمع ، حسب الظروف ..



القتال ههنا ما زال مستمرا على امتداد النهر الكبير
منذ ثلاثة شهور . وبما ان قوى الجيوش المتناحرة كانت
متعادلة ، فقد كان من المستحيل ان يحرز احدها الغلبة
الكاسحة ، والشتاء يقترب ، منذرا بابتلاعه مزيدا من
الرجال والعتاد . مما دعا الجيوش الى لم شملها

يحتاج بالطبع الى التفتل .. علما بان من مهمة اي جيش ان يملك كل ما لدى العدو ، او ما ليس لدى العدو ، او ما يحتل ان يملكه العدو !!
والجنود الذين يتولون تشغيل القارب الكبير هذا ، كانوا شجعانا طبيين ، لا يتوانون عن مساعدة المواطنين في الانتقال من ضفة الى اخرى — هم وما يحصلون — ولكن فقط في غير اوقات استعمال الجيش للمعدية .
وبما ان طائرات العدو كانت تفصل الاغارة نهرا ، فقد اقتصر وقت استعمال الجيش للمعدية على الليل فقط ، بينما تركت اثناء النهار لاستعمال المدنيين .



وذات مساء مكثف من امسيات الشتاء ، تصاعد من ضفة النهر الشمالية — حيث تدور رخي القتال — صوت نجيب حاد ، مقرون بنواح حزين رتيب . وقد سمع به الجند المتمركزون في الجهة المقابلة (للاشراف على عمليات التفتل بين الضفتين) ، فادركوا على الفور انه صادر عن جماعة من الفلاحين يعمدون من ساحة القتال بجيشان ميت عزيز لديهم .. لعله اخ او اب او ولد اطفال الحرب جذوة الحياة فيه الى الابد .. ! ادركوا ذلك لان احدا غير الفلاحين ههنا لا ينتحب بمثل هذه

جيشان متعدديان (والا لما قامت اية حرب ..) ولا بد كذلك من ان يتجرح كل فريق المستحيل من اجل تدمير كل ما قد ينفذ الاخر . وليس من شيء — مصنوع او قائم بذاته — لا يبدو غير ذي نفع للعدو .. ! ثم ان اضمن وسيلة لايذاء العدو ، لمي تدمير كل ما يمكن وقوعه بين يديه . والحرب مباء ، لا تستطيع ان تتحسس ما يمكن ان يفيد في النهاية هذا الفريق او ذلك .

من اجل ذلك ، جرى العرف خلال الحروب ان يصار دائما الى ايقاع التخریب في كل شيء : في البيوت والطرق ، في الزراعة والحيوان ، في الجسور والمخاض ... وقبل هذا كله ، في البشر انفسهم وفي وسائل

ميشهم !

وقد قامت الجيوش العدو — في انسحابها غربا — بازالة جميع الجسور القائمة على النهرين ، ومزقت جميع السفن والزوارق اربا اربا .. حتى تلك القوارب التي هي من الصغر الشديد بحيث لا تكاد تنسج لمائتين متعاقبتين !! ...



في الوقت الذي تجري فيه أحداث حياتنا هذه ، لم يكن هناك — لا تريبا من الجبهة ولا بعيدا عنها —

قصة للكاتب اليوغسلافي ميلوفان جيلاس نقلها عن الفرنسية : عصا مرسيان

اللوعة المريعة وذلك المويل الحاد !!

وهؤلاء الجند كانوا مجموعة من المساكين ، يراسهم ثلاثة ضباط هم : رائد (ميجور) لكافحة الجاسوسية ، ونقيب ، وملازم ، يتولون جميعا مراقبة عمليات الانتقال فوق النهر . وقد راوا الاسراع بارسال المعدية الى الطرف الاخر قبل حلول الظلام لتأمين نقل الفلاحين المحزونين .

وعند اقتراب المعدية من ضفة النهر وتوقف محركها ارتفع النواح عاليا ... وانذع الى سطح القارب عدد من المزارعين وسط قطع من الماشية ... بينما كان فلاح بمن يحث ، بصوت هادئ ، خيله النائرة ، على التقدم . وخيله هذه كانت تقطر وراعاها عربة بكشوفة تحمل تابوتا من خشب احمر ، وعجوزا طاعنة في السن ، تمسك بكفها يديها بغطاء التابوت الى حد الالتحام به ،

(اذ ان هذه الاخرة تد تكون اليوم هنا ، لتحل غدا في مكان اخر) .. لم يكن اي اثر لجسر او عبارة فوق النهر . حتى ان القوارب الصغيرة ، التي يذل الصيادون تصاري جهودهم وغنايتهم في اخفائها عن الامين ، لم تسلم هي ايضا من تدمير الجيوش التقدمية لها ، خشية ان يستخدمها الجواسيس والخربون .

وعلى الرغم من الحرب وويلاتها ، فلا بد للحياة من ان تتابع مسيرتها . فكان السكان وراء خطوط القتال ، يحاولون عينا اصلاح « المعديات » المتفتلة ما بين ضفتي النهر .. نظرا لانفتقارهم الى الوسائل والمعدات اللازمة ، ولان اي وسيلة للعبور سوف تطالها يد المصادرة العسكرية .

وهكذا ، فلم يبق للسكان من وسيلة نقل عبر النهر سوى « معدية » ذات محرك ، تابعة للجيش الذي

وتلف رأسها بوشاح داكن اللون منفرج عند العينين .
تتمت الفلاح الهرم ، وهو يسحب اللجام قليلا :
— خذوني يا ابنائي الى بيتي ، حيث أستطيع
البكاء ...

أما المرأة المعجوز ، فانخرطت بنحيب حاد يائس ،
وأزادت تعلقها بالتأبوت واحتضانها له .
كان الضابط (النقيب) المشرف على سير المركب ،
اشتر الشعر ، مربوع القامة .. (وليس لهذا — على
اية حال — اذنى اهمية . لان المهم هنا هو كونه نقيبا ..
والسلام !!) . وقد صاح ، غاضبا بعض الشيء ،
بالركاب المتدافعين الى سطح المعدية ، ان يفسحوا
المجال لمرور العربة . ثم قفز فجأة الى البر ، وأمسك
باللجام ، ساحبا الخيل باتجاه المركب .. قائلا :
— اتركها لي يا عم ... فلتد ربيت مع الخيل .
انت .. هناك .. ابعد قليلا ...

عرفت الخيل فوراً ان امليها رجلا قوي الشكبة ،
شديد المراس .. فأسلست له قيادها ، وأذاها مرتدة
الى الخلف ، وجست بجوارفها صلابة الجسر الضيق ،
وقاسمت مسافة الماء . فانطلق لسان الفلاح الشيخ لاهجا
بالثناء والشكر ، مباركا النقيب ورجاله .

وفرك النقيب يديه ليزيل ما علق بها من اوسار
— اثر اسكبه باللجام الملوث بالوجل — ثم قال بهدوء
وتواضع :

— لم نفعل اي شيء ، ايها المم .. ان واجبتنا هو
ان تساعد الناس . ولولا ذلك لما كنا هنا . ولكن .. قل
لي .. من تحلون في هذا التعش ؟

قال الرجل المعجوز حينئذ بنبرة حزينة مبررة :
— من نحل ؟؟ ... انه حياتي الذاوية .. ولدي
الوحيد ! .. لقد سبق ان قدمت للموت ههنا ولدين
اخرين . والان ، ها هو الثالث يلحق بهما . هذا من احمل
في التأبوت !!

وبدا واضحا ان الضابط كان يرغب في تقديم بعض
عبارات التعزية ، المساعدة على تحمل تساوة واقس
الحال .. كالتقول مثلا « بان ثمن الحرية باهظ جدا .. »
.. الا انه عجز عن لقيا الكلمات المناسبة .. او ان هذه
الكلمات بدت تافهة امام الحزن العميق الذي يسربل كلا
من الرجل والمرأة : والذي الجندي المفقيد . لذا ، لم يجد
بدا من ان يلتزم الصمت .. مكتفيا بالتهنئ طويل .

وبدلا من النقيب ، تحدث الملازم ، الذي كان قابما
عند الدفلة ، وكان هو ايضا اشقر ، ولكن غير مربوع
القامة كزميله . أما شاربته الكث فقد ابرز فنته المحلوقة
ناثئة بوضوح . ولم يكن مظهره الخارجي بذى اهمية ..
فاهميته الوحيدة تنحصر في كونه ملازما ! .. قال : لا
أحد يستطيع دفع الاحداث ... فالعرب هي الحرب .

والموت فيها يحصد الاحياء ، في لييلهم ونهارهم ... حتى
اننا غالبا ما ننقل من الابوات ما يفوق عدد الاحياء ! ..
واقترب من الرجل المعجوز فلاح مسن ، طويل
القامة ، هزيل البنية ، ضامر الوجه وسأله :

— هل سعت حتى ميدان القتال لاستقدام
ابنك ؟ !

فشرع الرجل المعجوز يروي قصته ، قال : انه
توجه وامراته الى اطراف الجبهة ، حاملين الى ولدهما
بعض المأكول والملبس . لانه ، وقد خبر الحرب سابقا ،
يعلم حق العلم ما الذي يحتاج اليه الجندي المحارب .
وقبل يومين ، وعند الفجر ، قام العدو بهجوم كبير .
وأراد سوء الطالع ان يصاب ابنه بشظية قتيبة ...
ابنه الشاب الغض الاهاب ، القليل التجربة ، الذي لم
يتم العشرين من عمره بعد . وهكذا لم يتسن للاب والام
ان يدركاه حيا ، او ان يلتقيا اية كلمة قد تد عنه قبل ان
يسلم الروح الى بارئها ...

وتابعت الام منتحبة بلوعة :

— هذه هي نهايتنا ! .. لقد اندثر بيتنا الى
الاب ! ..

وبدا على الفلاح المسن الهزيل ما يدل على عدم
القناعة بقول الوالدين المنكوبين ، حينما راح يمرر راحة
يده فوق رقبته ، ويتيمم :

— ولدي هو الآخر قد قتل منذ شهر ... ولكنني
لم أرجعه الى البلدة ، بل تركته يتوي في راحة ابدية الى
جوار رفاقه .. ترى ، كيف استطعتم استحضار تأبوت في
الجبهة ؟؟ فلا شيء ، حسب علمي ، متوفر هناك : لا
الخشب ولا النجارين ولا شيء من هذا القبيل ...

وتابع الاب بث شكواه .. كما لو أنه لم يسمع
السؤال : « لست ادري في الواقع الى اين ولم نعيده
معنا . لعلنا مجرد فكرة فلاح ... اذ يستطيع دفننه
بأيدينا على الاقل ان يعزينا ... »

وهز النقيب رأسه موافقا . فثبة اهل اخرون
يعودون من ساحة القتال بهواتهم ، رغم ان ذلك يتم
عادة بدون استخدام التوابيت .
وأضاف النقيب قائلا :

— « ان السلطة العسكرية تحترم التقاليد
المتعارف عليها بين الاهالي ... حتى ولم كان من الانسب
ان يرقد الجندي المحارب في راحته الابدية الى جانب
الوثنى من رفاقه .. »



وما ان لامست المديرة رصيف الضفة الاخرى ،
حتى فجلت الخيول .. واضطر النقيب الى ان يكبح من
جباحها من جديد .. مما جعلها صاغرة بين يديه ، تتبعمه
متلطفة الى تحسس الارض الصلبة تحت سنانيكها .

والطريق هنا تنبسط بمحاذاة النهر ، مع ارتفاع قليل عن سطح الماء . وقد اقتضى الوصول اليها من موضع المرسى ان يثق الجيش دربا صغيرا مرسوفا بالحجارة ، عبر الوحول والبقع المائية .

على جانبي هذا الدرب الضيق القصير — الذي حوى سطحه صنوف من الثلج الذائب المخلط بالوحول والاخاذيد المتخللة من مرور العربات والشاحنات — انتظم الركاب في صفوف ، بانتظار تقديم اوراقهم الشخصية للضابط الكبير (الرائد) الذي لم يكن قد خرج بعد من كوخه الصغير القابع عند اللقاء الدرب بالطريق . وتقدم التقيب بالخيول ، دون ان يكثر بالمسطفين امامه . فبادر هؤلاء الى اسباح الطريق واقدامهم تخطب في الوحل . . . دون ان ينبسوا ، مع ذلك باية شكوى . فهم انما يفسحون المجال لموكب ميت . . يقوده رجـل ذو بزة عسكرية .

وحينئذ انتفع الفلاح — الذي كان ابنه قد قتل في الميدان قبل شهر — الى كوخ الرائد ، غير مبال باحد ، منكئا على عصاه التي كان يلوح بها بيمينه ، كأنها يستحث نفسه على السير . وحينما امره الملازم بان ينتظر مع الآخرين ، استدار — ماضيا — هرولته — وأشار بتفاد صبر الى الكوخ قائلا :

— لدي قضية مهمة . . يجب ان اسويها ! . . .
ونفجة ، ساد الصمت . ولم يعد يسمع سوى صرير عجلات العربة فوق الرمل ، ووضوح الاقدام في تخطبها في الوحل . وعرف الجميع على الفور ان لدى الفلاح شيئا خطيرا سوف يفضي به للضابط المسؤول وقد بدا ذلك واضحا من تصرفه الجريء .

ولما ادركت العربة أعلى الدرب ، كان الرائد بانتظارها ، مشيرا اليها بالتوقف .

اما الفلاح — الذي كان يطل من وراء كتف الرائد بابتسامة ساخرة شامتة — فقد صاح بلهجة المنتصر ، وكان الارض لا تسمعه لفرط زهوه :

— أجل . اني متأكد تماما مما سمعت . ثمة مخلوق حي موجود داخل هذا التابوت . لا تؤاخذي يا سيدي التقيب لعدم افضائي اليك بظفوني . فلقد خشيت ان يلقوا بالتابوت في عرض النهر . لذا انتظرت حتى نصل الى الجانب الامن من النهر ، هنا ، قريبا من القيادة . . .

... ثم التفت الى الاهل الحزينين وقال :

— كذلك يجب الا تؤاخذهوني ، انتم . لان من واجبا ان نبليغ عن كل ما يدعو للشك والريبة . فالحرب هي الحرب !!

ووقف الاب والام منتصبين القامة ببسلا حراك . وكانت الام اول من تنبه للامر . . فراحت تكيل الشنائم

للفلاح ولؤمه واكاذيبه ، وتستجير بالرائد قائلة : « كن طيبا ، ودعنا نمر مع فقيدنا قبل حلول الليل . . . »
وانخذ الاب وقتا استعداد عسكرية امام الرائد ، بعد ان اعادت اليه استجارة زوجته شجاعته . وشرع بدوره — ولكن بمبارات قليلة وبختصرة — يسترحم الرائد بقوله : « كن رؤوفا بنا يا سيدي الميجور . فنحن والدان . والفقيد ابننا . وقربنا ثالثة جدا . . . »

كانت سحنة الرائد سبواء ، ومظهره يدل — رغم حداثة سن صاحبه — على قسوة مألوفة لدى ارباب المهن . والواقع ان مظهره ليس بحد ذاته بذى اهمية . المهم فيه هو انه الضابط المسؤول ههنا ! . .)

وحينما رد على الفلاح ، بدا وكأنه لا يتوجه بالكلام الى الشخص المائل امامه ، وانما الى مطلق انسان . . . تخاطبه الانظمة الوضعية بلهجة مهذبة : « لا تقلق . كل شيء سوف يتم وفق القانون ! » .

ثم اتجه الى العربة ، وافر بفتح التابوت . . واتامله تطرق الفطاء الخشبي طرقتا خفيفا . وعلى الفور ، فك الجنود رباط التابوت واتزلوه عن العربة . غارت الام فوقه وأصوات صاخبة : « يا خراب بيتي ! . . يا بيتي الخاوي الى الابد ! » .

● ● ●
لم يكن لدى الجنود اي أداة لتزعم مسابير الفطاء . مما تسجع الاب على معاودة الاسترحام والقول : « لا تعذب ضميرك يا سيدي الميجور ، ولكنك لديك بعض الاعتياب ! » .

وبدا الرائد — من غرط استغرابه في تفحص اوراق المنتظرين — وكأنه لم يسمع تلك الكلمات . فلم يعرف من المقصود بالقول ، أهو الاب أم احد الواقفين ، حينما سمع الرائد يردد :

« بنظام . . . بنظام . . . كل شيء وفق النظام ! . . »
ومرت شاحنة ، فلوح الرائد لسانتها بالنوقف .

وعرف التقيب ، في الحال ، ما يتوجب القيام به ، عندما بادر الى سؤال السائق عما اذا كان لديه كباشة ومطرقة ثم حاول يهدوء ان يبعد الام عن التابوت ، الا انها بقيت ملتصقة بمكانها ، راكعة على ركبتها ، منكفتة على نفسها ، وقبضتها مغرزان في خديها . . . نفتقا لحظة واحدة عن التصر ، بلوعة المجموع اليائس ، على بينها الخاوي وحظها العائر . . .

وانتزع الجنود المسابير بسرعة . واقبل الضابط بعد فراغه من تفحص اوراق العابرين ، ليصدر امره برفع الفطاء . . .

وانحسر المنظر عن شاب اسمر ، حليق الذقن ، سجي داخل التابوت بثوب فلاح !!
ادار الشاب ناظره يمينه ويسرة ، وهم بالنهوض ،

وعلى شفتيه ابتسامة مرتبكة .. ثم مكث متمددا على ظهره .

— صاح الرائد :

— اهو ابنك ؟؟

— فاجاب الفلاح :

— أجل ، أجل ، انه ابني .. ابني الوحيد ،

بعد أن مات الاخران ...

— هل فر من الجبهة ؟

— كلا ، لم يفر . انما اردت انتقاذه كي يبقى لي

احد من سلالتي ... اذ ، ما نفع اراضي وييتي والدولة نفسها ، اذا غاب الى الابد وحيد الذي لم يبق لي غيره في دنياي كلها ؟ !

شد المشهد المائل ههنا اهتمام المتجهمين الذين تجمعوا بفشل . ولكن الرائد امر جنده بإبعاد الجميع ، فترجع هؤلاء امام نوهات البنادق . واستأنف سائق المشاحنة سيره بعد أن ردت اليه ادواته .. وقد بدا واضحا أن ما يجري هنا لا يثر لديه ادنى اهتمام ، ولعل هناك امورا اهم هو في سبيل اتجازها ، يكتفي نصيبه من المتاعب .

الا ان الفلاح الواشي بقي وحده حيثما كان .. ما دام احد لم يقل له بان يمضي بعيدا .. وظل في مكانه لا يريم ، كما لو كان صاحب حق في ذلك .. حيث نفسه قائلا : « لقد ظننته جاسوسا او شيئا من هذا القبيل . انا لا اضرر الشر لاحد من الناس . واقسم على ذلك امام الله ... اقسم على ذلك امام الله ... »

● ● ●

وجعلت الام المتوقعة قرب التابوت ، تسوي خصلات الشعر الرطب المنثارة فوق جبين ولدها ، الذي كانت تهدى من روعه قائلة : « لا تخف يا بني . انه رجل طيب .. انه رجل صالح .. انه من حكومتنا .. حكومة الشعب ... »

وتشجع الشاب ، واعتدل جالسا في التابوت . الا ان الرائد اشار اليه بان يعود الى وضعه الاول ، ناذعن الشاب على الفور ، وسجى جسده بدون ادنى حركة .

قال الرائد :

— ايها التقيب .. قم بواجبك !

فبادر التقيب على الفور ، وبحركة خاطفة ، الى شهر بمسدسه واعادده للإطلاق ، كما لو انه لم يكن لينتظر سوى هذا الامر . وامسك الملازم ، بدوره ، بالام من كتفها ، بعدما اياها عن ابنها ، بتقليل من اللطف ، ومضطرا اياها الى الوقوف ... ثم سار بها غير بعيد . وبنفس الطريقة ، دفع احد الجنود الاب بواسطة

فوهة بندقيته الى جانب امراته .

حينئذ توجه التقيب الى التابوت ، واطلق رصاصة واحدة في قلب الشاب ، بدقة وسرعة خيل معها سماع دوي الانفجار قبل اقتراب فوهة المسدس من صدر الشاب ، وقبل ان يسبح للوالدين الوقت الكافي لادراك تعاقب الاحداث ... بل ان الشاب نفسه ، لم يبد عليه أي توقع لما جرى ، حتى اخترقت الرصاصة صميم فؤاده ... وقد صرخ ، وانفضش انتفاضة قوية جعلت راسه وذراعيه ترتطم بجنبات التمش الخشبي .. ثم يهدأ فجأة كل شيء .. فيترأى الجسد المسجى ، كأنما قد افرغ منه محتواه !!

سمع صوت الضابط عاليا وهو يصرخ بغضب :

— الان .. احملوه !!

ثم استطرد كلامه بهدوء :

— اننا انما نؤدي واجبنا ... وسنستمر دوما في تأديته ! ..

لم يسمع والدا ان قوله ... فقد ارتميا على جثة ولدهما .. وانخرطا في بكاء متفجع ، وعويل يائس مزير ...

وابعدهما الجنود عن التابوت بحزم غير مشوب بعنف . ثم اعدا وضع التابوت بعناية فوق العربة ، وريطوه بسرعة ، ونظرا لانه لا وقت لديهم ولا ادوات ، فقد وضعوا الغطاء الى جانب التابوت بدلا من تثبيته . ذلك ان عليهم الاهتمام بالسيارات العسكرية التي بدأت تتجمع في انتظار اغيور النهر .

وانطلقت الخيل بالعربة تجرها ، حالما ارخى الجند لها العنان . فهولوا الاهل خلفها بينما كان الفلاح الهرم (الذي وشى بهم) يحدث نفسه قائلا : (كيف كان لي ان اعرف .. كيف كان لي ان اعرف ؟؟ !)

● ● ●

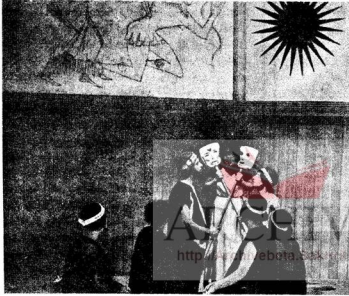
ثمة عقدة من الخشب سقطت من أسفل التابوت ، فانسحبت مجالا لدم اسود صابت كي يسيل وثيدا .. وجعلت الام احدى يديها فوق التابوت ، وطلقت تغميم بالزفير والنواح ... بينما كان الاب يندب حظه الناعس بصوت عال اثناء سيره خذاع خيوله التي لم يعد يكثر بتشجيعهما على حث الخطى ، كما داب على ذلك من قبل ...

قال الملازم :

— لله ما اغرب حال هؤلاء الثوم !! انظروا اليوم كيف ينوحون وينتحبون الان تماها كما كانوا يفعلون من قبل !!

الا ان احدا لم يسمع كلماته ... فقد شغل الجميع بالشاحنات المصطفة بمحاذاة النهر الكبير ...

الرواسب القديمة



في المسرح المصري المعاصر

الرواسب القديمة تباشر دورها دون ان يحس الجمهور المتربد على المسرح بأنارها على عقلينه وتفكيره ووجدانه .. والمقصود بهذا المقال هذه الرواسب القديمة والعقد النفسية التي أثبتت فعاليتها منذ بدء النهضة المسرحية المصرية المعاصرة وبدت بصماتها واضحة في السنوات الأخيرة ثم اخذت زمام المبادرة وبدأت تسيطر سيطرة فعلية على الحياة المسرحية الجادة ولعبت دور العقد النفسية التي تؤثر على سلوك الشخص دون ان يحس .. ويمسكي القائلون على الحركة المسرحية من

هناك عوامل ورواسب قديمة تتحكم في كل نشاط انساني بحكم استمراره الزمني .. أي أنه ليس من السهل التخلص سريعاً من آثار الماضي في حالة قيامها بدور العقبات المعوقة للتقدم .. لأن الإنسان بطبيعته يرتاح دائماً إلى ما تعود عليه من عادات وتقاليد ورواسب قد لا يظن لضررها بحكم العادة أو ما يشبه الإيمان .. والتخلص من آثار الماضي المعوقة يستلزم في الواقع نظرة ثاقبة واقفاً رحيماً والإيمان المتفائل بالمستقبل وعدم الخوف من كل ما هو جديد .. والخطر يكمن في أن هذه

ذلك ان البذور التي رعاها توفيق الحكيم منذ عام ١٩٣٥ عندما كتب مسرحية « أهل الكهف » والتي تعد بحق تاريخ ميلاد المسرح العربي الاصيل .. هذه البذور لم تثمر من نفسها على مدى عشرين عاماً الا بعد ان تبنت الدولة اخراج ونتاج المسرحيات التي كتبها الكتاب الناشئون في منتصف الخمسينات وخاصة عندما تقدم يوسف ادريس بمسرحيتي « ملك القطن » و « جمهورية فرحات » والفريد فرج بمسرحية « سقوط فرعون » عام ١٩٥٦ .. اما نعمان عاشور فقد قدم بواكير اعماله « المغايطيس » و « الناس اللي تحت » الى المسرح الحر الذي لم يستطع مواصلة رسالته لاعتماده على المجهودات الفردية .. مما يدل على ان الدولة هي المحرك الاساسي للحركة المسرحية ..

وظل الوضع بهذه الصورة حتى مطلع الستينات عندما اقيمت المسارح التابعة للتلفزيون وقامت بينها وبين المسرح القومي منافسة مثل تلك التي تحدثت في الاسواق التجارية .. لانها تهيئت في خطف التجسيم الكبير عن طريق الاغراء المادي وعدم التدقيق في اختيار التخصص المدة للعرض وتقديم اكبر عدد ممكن منها .. اي ان القضية كانت قضية كم وليست قضية كيف ... وطن الكثيرون من المشتغلين بالمحركة المسرحية ان الضجة التي اثارها المسرح في تلك الاغوام كانت نهضة حقيقية وخاصة عندما تضاعف عدد المسارح وعاد المخرجون المسرحيون بعد انتهاء دراستهم في الخارج .. كل يجرب لجذب طرق الاخراج التي درسها في اوروبا

بقلم : نبيل راغب

بصرف النظر عن نوعية النص الذي يعالجه .. ولكن هذه الضجة لم تحل من معالم النهضة الحقبة سوى المظهر الخادع لانها كانت خاوية الوفاض من المضمون الفكري الجاد والإبداع الفني في التشكيل .. هذا باستثناء قلة من الاعمال الجادة التي قدمها نعمان عاشور والفريد فرج ويوسف ادريس ورشاد رشدي وسعد الدين وهبه ولطفي الخولي وغيرهم من كتاب الجيل الذي حمل الشعلة بعد توفيق الحكيم ..

روش الفرج وعصاد الدين

اما ميدان المسرح فقد زخر بالاعمال المسرحية التي تعود اصولها الى مسارح روش الفرج في الثلاثينات

هذه الرواسب بالفعل ولكنهم يقفون عاجزين في مواجهة الحد التجاري الذي يهدف ولا آخر الى مضاعفة ايراد شبكات التذاكر .. لانه كثيراً ما يقهر السلاح الاقتصادي الصان السلاح الفني المرفه الذي يدافع عن مقومات الوجدان الانساني في مواجهة الحقائق الاقتصادية الراسخة ..

مقومات الحياة المسرحية

لا شك ان المسرح يلور الحياة المعاشة ويتحرك معها بحكم سنة التطور ولذلك فلا بد ان يسير في خط متعرج وذاخر بالمرتفعات والمنخفضات .. وفي هذه الحالة تتدخل عوامل كثيرة في تحديد نوعية هذه المرتفعات والمنخفضات .. وهذه العوامل تتنقل في المناخ الثقافي والفكري والوحي الجماهيري والتربية الفنية والنشوق العام ومساندة الحركة التقدمية .. الخ .. وكلها زاد التفاعل بين هذه العوامل كلما آذن ذلك بنهضة مسرحية تحل في داخلها كل خصائص الدفع الدرامي الجديد .. وكلها ضعف التفاعل بين العوامل الافة الذكر كلما اثير ذلك بأزمة في ميدان المسرح .. وخاصة لو كان هذا التفاعل بفضل عوامل خارجية منها تشجيع المؤسسات التابعة للدولة والدم المالي واتاحة كل الامكانيات التي تهدد لخلق جو صحي لتنامي الحركة المسرحية .. وبالتالي فان لم تتكسب الحركة دفعات ذاتية يتكئها من الاستقرار وتضمن لها الفعالية مانها تستظل بحالة على هذه العوامل الخارجية وستتبدد القدرة على التخلص من السلبات والمعدن والرواسب التي تبتسثر في كيانها اذا لم تجد من يحذ من انتشارها والقضاء عليها اولا باول .. ومن الطبيعي فانه لا يمكن ضمان استمرار العوامل الخارجية لانها تابعة لانتشطة حياتية اخرى مرتبطة بالسياسة والاقتصاد والاجتماع .. واذا حدث ما يستهلك طاقه هذه العوامل فان الحركة المسرحية تصبح مهددة بالوقوع تحت رحمة المعدن والرواسب والازمات التي قد تقضي عليها او على الاقل عن جوهرها .. لانها ستجد نفسها تعيش في فراغ قائل زاحر بالتفاعة والسطحية والتقليد الاعمى ، وان تنفع في هذه الحالة المحاولات الياسته لاجياء جسدها المتهاكل . ولو انها كانت تلك مقومات الحياة الذاتية - لاسططعت التخلص من الرواسب والمعدن والمتناقضات التي تعاني منها بحيث تخرج منها اكثر حيوية .. كالمذهب يصير اكثر نقاء اذا صهرته النار ..

المعدن والرواسب القديمة

اذا طبقنا هذا المفهوم على المسرح العربي المعاصر لوجدنا انه يقع تحت رحمة نقد نفسية قديمة يجعله معرّساً لازمات متعاقبة .. منها انه في مستحدث ودخيل على الادب العربي الكلاسيكي والدليل على

ومسارح عباد الدين في الاربعمئات .. وهي المسارح التي ترمعت مع انتشار جنود الاحتلال واربطت اياها المسرح في ذهن الناس بالتهريج الرخيص والقشقات الجارحة والمواقف المغلفة كنتيجة للاقتباس عن مسرحيات الفارس والفودفيل الهابطة التي انتشرت في فرنسا في اواخر القرن الماضي .. ولم تشفع المحاولات الجادة والطيبة التي بذلها يوسف وهبي وعزيز عيد وجورج ايض وفاطمة رشدي وزكي طليمات ونجيب الريحاني في بث الاحترام تجاه المسرح كفن رفيع وخطير .. لان الاعمال الاخرى التي قامت على استجداء ضحك الجمهور ودغدغة غرائزه كان لها القدر العلى مما جعلها تؤثر على مزاج جمهور لم يتعود على تقاليد المسرح الاصيل .. وهي من ضمن العقد النفسى التي ما زال جمهورنا يمسك بها الى الآن ، ولان هذه التقاليد لم تنصل في التربة المصرية فقد اتاح هذا الفرصة لاعمال الهابطة للمودة الى الظهور في الستينات .. ومن المؤسف ان هذه الاعمال الهابطة التي تعتمد على الاقتباس والتهميش قد نجحت في ارساء تقاليد ثابتة لها واستحوذت على مزاج الجمهور الذي اصبح يتقبلها كعادة لا تقبل المناقشة .. من هذه التقاليد عمل المستحيل لضحك الجمهور حتى ولو تطور الامر الى مهزلة سخيفة .. والتلاعب بالانفاظ من اجل القشقات الكلاكية وخاصة ما يدور منها حول الجنس ومط التطق بالكلمات وتفتيتها بطريقة مبيتة وتكرارها بحيث يشارك الجمهور المثلين النطق بها .. وبعد ذلك يستعمل في الحياة اليومية على سبيل الفكاهة مما يحيل الحياة الى تقليد للفن كما يقول الكاتب المسرحي الايرلندي اوسكار وايلد ولم يقتصر الامر على التلاعب بالانفاظ بل تحول الى تلاعب بالاجساد وهز الارداق وضرب القفا وحشد النصبة بالضجيج الفارغ .. وترسبت هذه الاتجاهات الفاسدة في ذهن الجمهور ولاوعيه وظن انها المسرح الحقيقي وما عسده لا يعد مسرح .. وهكذا وقعت العقد النفسية القديمة تتسند المسرح التجاري بكل قوتها وجويوتها المتجددة بينما عانى المسرح الجساد منها الاقرين .. وهي ليست بمعد بسيطة لانها تلا حياتنا بالسخافات والتهجمات وتعني ابصارنا عن الرؤية الشاملة والميقة لروح عصرنا وظروفه .. اي ان تأثيرها يتد ليشمل حياتنا المعاشة نفسها .

انتقال المصدوى

والغريب ان بعض العقد والرواسب التي تستخدم في هذا المسرح التجاري قد استطاعت ان تتسلل الى المسرح الجساد لدرجة ان كتابا رائدا مثل نعمان عاشور كان فرحا جدا عام ١٩٦٠ ، بمسرحيته « جنس الحريم » لان الجمهور ضحك حوالى ثمانين ضحكة اثناء العرض .

وكان يحرص معظم ليالي العرض على احصاء الضحكات كدليل على نجاح المسرحية جماهيريا .. وظل كاتب جاد اخر مثل سعد الدين وهبه حريصا على منح معظم مسرحياته احياءات جنسية متعددة من اجل ارضاء الجمهور .. ويوسف ادريس حرص ايضا على الخطب الطويلة التي يلقها الممثل متفلسفا وساخرا من احوال الدنيا .. وبلغ الى الامر الى الجنوح الى مسرح القافية المسرحية او مسرح « اشعنى » كما يسميه الدكتور لويس عوض .. واعتبر يوسف ادريس مسرح القافية والقشقة الاساس الاصيل للمسرح المصري وقدم مسرحية « الفرار » كدليل على ذلك . ولكنها كانت مسرحية جبلة وراقية كلما بدعت عن تفاصيل القافية الكلاكية .. كل هذه التأثيرات التي مارسها المسرح التجاري على اعمال هؤلاء الكتاب الجادين كان سببها خوفهم من عدم اقبال الجمهور على اعمالهم ومحاولتهم مناساة المسرح التجاري القائم على الكسب المادي اولا واخيرا عن طريق استغلال العقد التقليدي عند الجمهور والعمل المشابر على تغذيتها وترسيخها ... هكذا استطاع المسرح التجاري ان يحجب اعمال توفيق الحكيم عن الجماهير العريضة من الشعب لانه لم يمنحها فرصة الابتدأ الي في جذور التربة العربية حتى تاتي بشراتها المروجة .. ورغم ان مؤسسة المسرح تركت مطلق الحرية للكتاب لاختيار مضاميلهم واغراضهم حتى لا يتقوا تحت رحمة استجداء الجمهور فقد بحث معظمهم عن الراجح التجاري كدليل مادي وملوس على الراجح الفني لاجلهم .. وكنا نستخدم ان نغفرهم لو ان المسارح التي تعرض اعمالهم كانت اعلى تعتمد على دخل الشباك في استئثار وجودها . ولكن كل المسارح تابعة للدولة وخاصة بعد ان انفصل عنها المسرح التجاري لانه ادرك بذكائه الاقتصادي ان الدولة لن ترضى الاستمرار في تحويل هذا الاسفاف لانها تهدف الى رفع المستوى الفني للجمهور وبالتالي سيقتد جمهوره الذي رياه على هذه التساهات وتبث فيه هذه العقد .. فآثر ان يتفصل عن مسارح الدولة ويكون الفرق الاهلية التي يتسنى له مواصلة رسالته في التهريج الرخيص .. ولكن هناك مسرح تابع للدولة ما زال يعمل على نفس التقاليد التجارية القائمة على الاقتباس والتهميش والتهريج وتقصده به المسرح الكوميدي الذي فقد الهدف من وجوده لانه لا يوجد اي فرق بينه وبين باقي الفرق الاهلية التجارية ..

محنة الكتابة الجادة

واتت العقد النفسية المحزنة من الوسط المسرحي وجمهوره الى انتشار روح اليأس عند الكتاب الجادين فمنهم من قدم مسرحيات زاهرة بالمرارة والسخط . ومنهم من قدم مسرحيات مليئة بالزغزغات العدمية

الذاتي .. لان تقليد التهاج الواردة من مسارح اوربوا
جعل الكتاب يقلدونها تقليدا اعمى ، ونحن لا نهامج
التجريب .. ولكن التجريب مرحلة تالية لمرحلة ارساء
التقاليد ولا يمكن ان ننظر في التجريب ونحن لا نملك
الارض الصلبة التي نستطيع الوقوف عليها بقدم ثابتة ..
والمرح ما زال وليدنا عندنا ولذلك يجب ان لا نطلب
منه ان يقتصر الحواجز ويغطي العقبات ويتجاهل
عنصر التطور الزمني المرتبط بطرف المكان . بل يجب
علينا ان نرعاه حتى يشب عن الطوق وان يكتسب
الملاح التي تجعل من السهل التعرف عليه وعلى بذاته
الخاص والتي تساعده على الخروج الى المجال الخارجي
ليرى العالم انجازاته النابعة من ثقافتنا وبيئتنا
وخبيرتنا الانسانية .. ولا شك فان الطلوح خاصة
طبية ولكن اذا زاد عن حده فانه كمثل بانفساح المجال
للمقد القديمة لكي تخلق الحركة المسرحية الجادة من
جرا الجري وراء آمال لن تتحقق .. لان التجريب الذي
ادى الى مسارح الغضب والمبت والتزق هو نتيجة
حتمية لطبيعة الحضارة التكنولوجية التي تعيشها اوربوا
الآن .. ونحن لا ننهي الى اصول هذه الحضارة
وامتدادها فكيف نحاول تقليد مسرحهم الذي لايمت الى
وجداننا بآلة صلة روحية او مادية ..

انحزالية الاقاليم

ومن اسباب المقد التفتية التي ادت الى اختناق
الحركة المسرحية الجادة انها بدات في القاهرة ولم تحاول
ان تنتشر في الاقاليم والمحافظات من اجل رفع مستوى
الوعي المسرحي .. وقد ادركت وزارة الثقافة هذه
الحقيقة فكللت الثقافة الجماهيرية بالقيام بهذه المهمة ..
ونرجو ان نتجح فيها لان المسرح لا يمكن ان يكون اصيلا
اذا تركز في القاهرة شتاء والاسكندرية صيفا .. وخاصة
ان القاهرة ما زالت تحمل بصمات مسارح الفارس
والنودفيل الهابطة التي كانت سائدة في الثلاثينات
والاربعينات من هذا القرن وتبلورت في الستينات في
مذهب الدبولية العتيق الذي لا يفرق بين المسرح
والكباريه .. اما المحافظات والاقاليم النائية فلا تزال
تعد ارضا غبراء تحتوي على الكثير من المشكلات
والافكار والمعادن والتقاليد التي يمكن تشكيلها دراما
بحيث تقدم لنا مسرحا من نوع جديد يخلو من مقعد
روض الفرع وعما الدين .. لانه لا يمكن الاعتماد طويلا
على الكتاب المسرحيين الذين بهرتم ضواء القاهرة
التي تشبه الى حد كبير اضواء العالم الخارجي مما قد
يعوق نظرهم الى حقيقة التربة المصرية التي تعد
الاساس للمسرح المعاصر ..

للبحث صلة

والتشاؤمية ومنهم من هرب الى التاريخ محاولا استلهاهم
مضامين جديدة .. وبدأت اعمالهم تقل كبا وتبسط كيفا ..
ومنهم من اعتزل الكتاب للمسرح سنوات طويلة لانشغاله
بالصحافة السياسية ومنهم من ظن انه كاتب طليعي
وتجريبي وقام بتقليد مسرح المبت دون ادراك للاسباب
التي ادت الى ظهور مسارح المبت في اوربوا .. ورغم
ان الحركة المسرحية التي بدات في منتصف الخمسينات
- واعتبرناها البدايعة العريضة للمسرح العربي
المعاصر - قد بلغت من العمر ما يقرب من خمسة عشر
عاما الا انها فشلت في تكوين الشخصية المميزة لها
وارساء التقاليد الخاصة بها والتي تمكنها من توليد
جيل جديد من الكتاب .. والدليل على ذلك ان الجيل
الذي خلف جيل نعمان عاشور والفريد فرج ويوسف
ادريس ورشاد رشدي وسعد الدين وهبه ولطفي الخولي
لم يتعد كتابا من امثال ميخائيل رومان وعلي سالم
ومحمود دياب وشوقي عبد الحكيم .. لانه من المفروض
ان يزيد الجيل اللاحق في العدد عن الجيل السابق ..
لو كانت الحركة المسرحية من الخصوبة التي تخلق الجو
الصحي الذي يترعرع فيه الكتاب الجدد ..
ولقد فشلت الحركة في ارساء تقاليد تبلور
خصائصها بسبب فقدانها للمعصري الاصلية والدفن

أقامت [جمعية الفنانين الكويتيين]
في الكويت أمسين ثقافيتين متمتين
بمقرها في الدحة :
الأولى : مساء الثلاثاء ٢٥ آب
١٩٧٠ - ألقى بها الأستاذ عبد الرزاق
البصير حديثا مهماً طيباً عن (تراننا
القي) .
والثانية : مساء الثلاثاء ١٥ أيلول
١٩٧٠ - وكانت أمسية شعرية ، ألقى
خلالها الشعراء :

- ابراهيم الحضرائي
- خالد سعود الزيد
- خليفة الوقيان
- فيصل المعد
- يحيى محمد أحمد
- نايف مخيمر

بعضاً من قصائدهم التي لقيت
كل استحسان .

مسارح ثقافية .. في جمعية الفنانين الكويتيين

خلي ناله

ش
عبد الامير الخفري

هذا الذي لم يتند بخطاه
قد كان طفلاً لم تنف قدماه
درجت على حزن الدلال سنينه
لم يدر ما الآهات والواو
وعيوناه انفتحت كنرجسة على
ام له في الكون لا تنساه
وأب يغذيه بخوب حياته
متفانيما كي تملي احشاه
لا يعرف الدنيا سوى اهزوجة
رقرقة يشدو بها : أمه
ويرى الحياة اذا تدفق نهدها
لبنها يراقص كل ما يهواه
ويرى السعادة في ابتسامه ثغرها
والمهد يحضن جسمه دنياه
حتى اذا بلغ الرجولة لم تسع
اطماعه ما أبصرت عيناه

هذا الذي لم يتند بخطاه
قد كان في ظمأ لمن يرهاه
يخشى الزمان وفي ظلام حياته
درب حوى الآلام حين حواه
ومشى على شوك الحياة برغبة
مشوبة في ذكريات مناه
لا يعرف الدنيا سوى كأس الهوى
لتدغدغ اللذات طيش هواه
فتراه يعصر روحه فرط الهوى
ويضح مخدعه على ليلاه

وتشب نيران الغرام بقلبه
ويذوق طعم الحب في بلواه
حتى اذا وطأ المشيب رواءه ...
وتمزقت من ضعفه نجواه
وذوى الشباب بغصنه فتهرأت
اعصابه وتلعثمت عيناه
ذكر الشباب وليته ما ذاقه
كي يستحم الشوق في ذكراه
ان الشباب اذا انطفئ لم يبق من
عبر الفتى الا جحيم دجاء

قد كان قبل مشييه متبخترا
نبضت عروق غرامه بخطاه
لم ينثن عن طيشه فدروبه
مخبولة وحياته اواه
لم يعرف الدنيا وسوط عذابها
فمشى شقيا قانعاً بغواه
لم يدر ان الدهر سوف يحيله
خشبا ذليل العود فوق ثراه
ويجف زهوا في غضارة غصنه
ويموت عطر في ربيع شذاه
وتغور في ثلج المشيب صبابه
وتضيق عن شم الهوا رثاه
ان السنين اذا ركضن على امرى
زحفت به لمصيره رجلاه

النجم الاشرف : عبد الامير الخفري



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

من رواد
ادبنا
المعاصر

واديّع فلسطين

وبعد أن أحيل والده على التقاعد في سنة ١٩٣٠ عاد إلى القاهرة حيث التحق بمدرسة الجيزة الابتدائية الأميرية ثم بالمدرسة الانكليزية بجزيرة الروضة ، ثم بالجامعة الأمريكية بالقاهرة وقد تخرج منها عام ١٩٤٢ بدرجة بكالوريوس في الصحافة ، دارسا الصحافة على أيدي

ولد « وديع » في مدينة إنجيم بمحافظة جرجا في صعيد مصر سنة ١٩٢٣ ، وقبل أن يستكمل شهرا في مدرج طفولته لحق بأبيه فلسطين حيثي الموظف بحكومة السودان ، وأمضى السنين الست الأولى من عمره في العطيرة (بالسودان) .

اساتذة اعلام من الأمريكيين ومن العرب كالدكتور فؤاد صروف والدكتور رياض شمس والرحوم عبدالله حسين . وهناك أيضاً تتلمذ على طائفة من كرام المشرقين كالدكتور تشارلس وطسن والدكتور تشارلس آدمز والدكتور وندل كيللاند والدكتور جون بادو والدكتور إلدر .

يُعيد تخرجه من الجامعة الأمريكية عيّين في إدارة جريدة «الاهرام» في قسم التوزيع الخاص بها ، واقتصر عمله على الاشراف على توزيع الجريدة في الداخل والخارج فضاخ ذرعاً بالعمل الإداري ، وبدأ يجرب قلمه في الكتابة في صحف أخرى مثل «منبر الشرق» للرحوم علي الغاياتي و«الشعلة» و«الانذار» في المنيا (بصعيد مصر) و«الراوي الجديد» وغيرها .

وفي مارس ١٩٤٥ عرضت عليه دار المقتطف والمقطم أن يعمل في تحريرها فانضم إليها وسرعان ما تولى رئاسة قسم الترجمة فيها وكان الى جانب ذلك يحرر مقالات الصلر فيها ويقوم بعمل المحرر الأدبي والمحرر الدبلوماسي والمحرر الاقتصادي ؛ وعيّن بعد ذلك عضواً في مجلس تحرير وإدارة هذه الدار بجريديتها اليومية «المقطم» ومجلتها الشهرية «المقتطف» وظل يزاول هذا العمل الى ان أغلقت الدار في أواخر عام ١٩٥٢ وقد تتلمذ فيها على المرحوم الدكتور فارس عمر (باشا) والمراحوم خليل ثابت (باشا) وفي هذه الفترة اتسعت اتصالاته بالعاملين في الحركة الأدبية وازداد اهتماماً بتنمية مواهبه الأدبية بتشجيع وتقدير قوم من أمثال خليل مطران والياس انطون الياس ونقولا حداد واسماعيل مقهر والدكتور يوسف نحاس واستأذنه القديم الدكتور فؤاد صروف ومحمود تيمور وسواهم .

وفي هذه الفترة أنشأ صديقه الراحل الدكتور ابراهيم ناجي «رابطة الأدباء» فاختار «وديعاً» ليكون وكيلًا للرابطة ، وتجدد انتخابه لهذا المنصب الى أن انحلت الرابطة لتضالول مواردها المالي . وانصرف الناس عن الأدب . . . وتطفل غير الادباء على نشاطها .

كسأته في هذه الفترة زاول أعمالاً اضافية ، فكان استأذاً للصحافة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ومراسلاً ووكيلاً لمجلة «الأديب» ومراسلاً لمجلة «الدور» اللبنانية ومراسلاً لجريدة «الصباح» التونسية وممثلاً لمعهد الشؤون العربية الأمريكية الذي أنشأه في نيويورك المربي الراحل الدكتور خليل طوطح .

وبين عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٥ انصرف الى مزاوله العمل الحر فحرر مجلة «الاقتصاد والمحاسبة» التي كان يصدرها «نادي التجارة» وحرر الاعداد الاقتصادية الخاصة بجريدة «الاهرام» وأشرف على اصدار عدد باللغة الانكليزية عن «القطن» من مجلة اقتصادية ، وترجم وحرر بعض الكتب التي ظهرت باسمه أو باسماء أخرى ، واشترك في ترجمة الوثائق والمرافعات المتعلقة بقضية قانونية دولية عرضت على التحكيم الدولي وعرفت باسم «قضية اونايس» وهي تتعلق بحقوق نقل الزيت . هذا الى جانب مواصلة تدريس الصحافة في الجامعة الأمريكية ، ومشاركته في التحرير الأدبي في مجلات مثل «الأديب» و«الآداب» و«العلوم» و«الكتاب» و«المجلة» و«التربية الحديثة» و«مجلة الشؤون الاجتماعية» و«الرسالة» و«المجلة» و«البقطة العربية» في سورية وغيرها ، كما زار الولايات المتحدة الأمريكية وطائفة من البلدان الأوربية والعربية .

وفي عام ١٩٥٦ عين رئيساً لقسم العلاقات العامة بشركة ارامكو فيها وراء البحار بالقاهرة ، ثم رُعي الى منصب مدير الشركة في عام ١٩٦٥ وظل يشغل هذا المنصب الى أن تقرر اغلاق الشركة نهائياً في اواخر السنة وان ظل بعد ذلك على صلة تشيلية واستشارية بها الى اوائل عام ١٩٦٨ . ولم تحل هذه الاعمال الادارية دون نشاطه الأدبي ، اذ انه انتهز فرصة صدور مجلة شهرية عن مقر هذه الشركة في الظهران (بالسعودية) عنوانها «قافلة الزيت» فعمل على تطويرها لجعلها مجلة أدبية راقية وذلك باستكنايه كبار المفكرين والادباء العرب واهتمامه برصد الحركة الادبية في العالم العربي وسعيه الى تحقيق التعارف والتآلف بين ادباء العالم العربي .

من آثاره القلمية : نفع» وديع» الخزانة العربية بطائفة من الكتب المفيدة وقد عرفنا منها :

- ١ - الأدب : مسرحية طويلة ترجمها عن الأديب السويدي اوجست سترند برج .
- ٢ - انشاء وإدارة محل لاصلاح السيارات : بتكليف من دار المعارف بمصر .
- ٣ - تطور صناعة الزيت في الشرق الأوسط .
- ٤ - استقاء الأنباء فن (مترجم)
- ٥ - العلاقات العامة فن ()
- ٦ - اوليفر وندل هولز ()
- ٧ - على درب الحرية ()

وارتضوها وسعوا اليها ولم يحاولوا الانتشاء عنها . وهي ان اومأت الي بشي . فانما تومي . الى جانب من جوانب الشقاء التي يعاني منها « ذوو العقول » وذو العقل يشقى ... كما قال الشاعر !

ففي العقد الثالث من هذا القرن عرفت المجتمعات الأدبية باحثاً عميقاً كان يمثل بمفرده ظاهرة فذة في الفكر المعاصر ، هو الأديب التركي المستعرب الدكتور اسماعيل أحمد أدهم الذي كان يجيد طائفة غير قليلة من اللغات ، وكان على اطلاع واسع على الآداب الغربية ، وكان فلسفي التفكير جرى الرأي ، وكانت له دراسات نقدية جادة بهرت مطالعياً في ذلك الحين ، منها دراساته عن خليل مطران وتوفيق الحكيم (بالاشتراك مع الدكتور ابراهيم ناجي) وعن الدكتور أحمد زكي امي شادي (باللغة الانكليزية) وغيرها من البحوث الاخرى التي قابلها القوم التقليديون بهجامة واستنكار .

وذات صباح قرأ الناس في الصحف ان شاطئ البحر قد استقبل جثة غريق القتها عليه الامواج ، وتبين فيما بعد ان هذا الغريق هو الدكتور اسماعيل أحمد أدهم الذي اقتضب عمره اقتضاباً !

بقلم البدوي المسلم



وأذكر انني كنت أזור صديقي الشاعر خليل مطران لأهديه عشر نسخ من كتاب اسماعيل أحمد أدهم عنه . وهي نسخ استقذناها من اسنان الجرذان في مخازن مطبعة المقتطف بعدما أتت على جميع النسخ المطبوعة من هذا الكتاب الذي نسي بوفاته صاحبه . ولم يكد مطران يرى الكتاب الأول مرة حتى عبرت وجهه سحابة حزن وقال : مسكين اسماعيل أدهم ! لقد عمل بي عملاً عظيماً ولم استطع ان أنفعه إلا بقصيدة رثاء ! ليت بث شكواه في اللقاء الوحيد الذي تم بيننا ، فلعل كنت أعينه

٨ - قضايا الفكر في الأدب المعاصر
٩ - قضية فلسطين في ضوء الحق والعدل : وضع هذا الكتاب النفيس بالانكليزية الاستاذ هنري كتن وترجمه « وديع » الى العربية ترجمة موفقة .

١٠ - اسهم في تحرير كتابين وضعهما الاقتصادي الدكتور يوسف نحاس وهما :

أ - القطن في خمسين عاما ،

ب - ذكريات السودان ،

والى جانب كتيبه المنشورة ، لديه طائفة من الكتب المؤلفة التي لم تنشر بعد منها :

١ - مناديات الشعراء : أحاديث في الشعر والشعراء ولا سيما الذين عرفهم بنفسه ،

٢ - دعوى قذفة : مسرحية مترجمة عن الأديب الانكليزي ادوارد وول ،

٣ - هؤلاء أعرفهم : حديث عن أعلام الفكر الذين اتصل بهم ،

٤ - صور وصفية : فصول في المرأة ،

٥ - مقالات في الأدب والحياة (يقع في اجزاء)

٦ - قطوف من الشرق والغرب : مجموعة أقاصيص بين موضوعة ومترجمة ،

٧ - مع الكتب : تعليقات على طائفة من الكتب ،

٨ - نهضة جزيرة العرب : مترجم عن الدكتور جورج خير الله ،

وشارك « وديع » في إعداد « الموسوعة العربية الميسرة » بقبامه على تحرير الموضوعات المتعلقة بالصحافة وتاريخها فيها كما واصل الكتابة في المجلات الأدبية واهمها « مجلة المجتمع العلمي العربي » و « الأدب » و « الضاد » و « العرفان » وكان مكتبه ويكتبه ملتقى

لأدباء العروبة . ولوجعت المقالات التي كتبها « وديع » في قضية فلسطين ونشرها في جريدة « المقطم » وسواها

لكانت مرجعاً مفيداً لتطور هذه القضية بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٥٢ وهي الفترة التي كتبت فيها .

وفي عام ١٩٦٨ نزع « وديع » الى مدينة طرابلس (بليليا) وعين مترجماً قانونياً لأحدى الشركات

الامريكية للزيت .

نموذج من نثره : « ثلاث نهايات غربية ختمت حياة ثلاثة من كبار المفكرين المعاصرين . وأغرب ما فيها ان هذه النهايات الثلاث قد قررها أصحابها لأنفسهم

على تذليل صعاب الحياة التي جابهها .

وقد سألت غير واحد من اصدقاء أدهم عن سرّ انتحاره ، ولم أتر هذه النهاية الأسيفة وهو هو المرجو المستقبل في دنيا الأدب والفكر ؟ فلم يسعني واحد منهم بجواب الا تلمسيحهم الى انه قد كان يحس في قرارة نفسه غربة عن المجتمع ، وكانت عبقرية محسوبة عليه لا له !

فلتزمتون كارهون لآرائه المتحررة ، والمجتمع الأدبي لا يصدق ان ادهم هو صاحب هذه المؤلفات بل لقد كان فيهم من يشكك في معرفته اللغة العربية نفسها ، ودع عنك اللغات الاخرى التي كانت له فيها كتابات ناهيك بانه منحل من أصلاب تركية ، تزيد من غريبته في اوساط المشغولين بالضاد ، وقد ظلت هذه الغربة النفسية تسبب بتفكيره وتملأ عليه حياته وتعاظم وطمأنها حتى ارتأى ألا خلاص منها إلا في أحضان البحر ! وجاءت نهايته الاسيفة فاجعة من فواجع الأدب . فكيف يحس أديب بالغربة وهو كأدهم علما واطلاعا وتفكيراً ؟ وكيف تأذن الجماعة لمثل هذا الاحساس بالغربة بان ينمو ويشند وطمأنه حتى لا يرتجى له علاج إلا في قصف العمر قصفاً ؟

وأديب ثان اختار لحياته نهاية من صنع يديه ، هو الشاعر المفكر الكبير عبد الرحمن شكري ، الذي كان في مطلع هذا القرن من اساتذة التجديد ورواده الاوائل في الأدب والفكر ، وكان على رأس ثلاثة من كبار المجددين هم شكري والعقاد والمازني . وقد أحدث ثلاثتهم حركة أدبية حية ، وكانت لهم اسبقية في تبني مذاهب الأدب الغريبة وتطبيقها على الأدب والشعر المعاصرين كما كانت لهم اولوية في التعريف بالشعراء الغربيين الاماجد العظام في القرن الماضي .

ولكن الالفة التي كانت سائدة بين ثلوث التجديد وسرعان ما انفصمت عراها ، لأن العقاد والمازني تألبا على شكري وأخذوا يوسعانه نقداً ويصفانه بانه « صنم الالاعيب » فما لبث شكري ان غامت الدنيا في وجهه ، فانسحب من الحياة مستقيلاً من وظيفة التدريس التي كان يزاولها ، قائماً بمماش تقاعد هزيل ، واعتكف في عزلة كاملة عن الدنيا ، أولاً في بور سعيد ، ثم في الاسكندرية ، ودفن ماضيه ، وأنكر أدبه ، وصار يغسل يديه من كل مشغلة أدبية ويوصد بابيه في وجه كل قاصد باستثناء بعض الصفوة الاثيرة من خلص

اصداقائه الاوفياء القدامى كتنقولا يوسف . ولم يعاوده الحنين الى قلمه إلا بعد نحو ثلاثين سنة حين شرع ينشر في « المقتطف » سلسلة من المقالات عنوانها « نظرات في النفس والحياة » مكتفياً بأضواء « ع . ش . » وقد ظهر من هذه الحلقات اكثر من ثلاثين مقالة بين عامي ١٩٤٧ و ١٩٥١ ، فيها مقارنات ومقابلات بين التفكير العربي والتفكير الغربي .

وأنى النسيان على عبد الرحمن شكري تماماً ، ساحياً عليه كل ذنب له . فالزميلان القديمان العقاد والمازني لا يذكرانه في أية مناسبة ، ولهما من صلاتهما بالصحف ما يحول دون ورود أي خبر فيها عن شكري وكبته ودواوينه نفدت ، ولم يحفل أحد باعادة طبعها أو بجمع ما لم يكن قد طبع منها . وانزواؤه في مدينة ساحلية قد قصم ما كان بينه وبين الهيئات الادبية فضلاً عن انه كان يرجو اصدقاءه الباقين ويلج عليهم في الرجاء في ألا يذكروا اسمه بخير أو بشر ، والا يتحدثوا عنه في أية مناسبة لا يثارة الافتراض والاندثار !

وعلى سته حتى جاوزت السبعين ، وتحالفت عليه أمراض الشيخوخة ، وكفّ عن الحركة بسبب القالج وظل حبيس داره في الاسكندرية ؛ الى ان تسمع بعض الصحفيين اخبار شكري ، فاحتدوا جلبة في الصحف اهتموا بالاولوية الامر فقرروا علاجه في المستشفيات الرسمية . وقبل انجاز الاوراق الروتينية . . . كان الموت اسبق الى احرام حياة عبد الرحمن شكري ، فتكاثف على حياته صمت كتيب هو في حد ذاته احتجاج صامت على ما لقيه في عمره المضاعف من جحود وكنود . ولولا أن قبض الله لعبد الرحمن شكري تلميذاً وفيه هو صديقه تنقولا يوسف ، وسرياً أريحيًا هو عبد العزيز مخيون ، أشرف أولهما على طبع ديوانه وتأتيهما على الاتفاق عليه ، لما تجدد القول في عبد الرحمن شكري الذي مات قلعاً وحقاً من اربعين عاماً ، بيده لا بيد عمرو !

وأديب ثالث اختار لنفسه نهاية اسيفة ، هو الدكتور أحمد زكي أبو شادي . فهو قد كان من اسرة مرفهة الحال ، وكان بيت أبيه مقصد الزعماء والكبراء ، وكان يشغل وظائف علمية مرموقة آخرها منصب وكيل كلية الطب بالجامعة ، وكان من كبار الباثولوجيين ، وكان بشعره وكتاباته المتنوعة يحتل مرتلة عالية في الحياة الادبية ، وكان استاذاً لمدسة شعرية جديدة ، وكان قد تجاوز الخمسين من عمره ، وهي سن لا تغري بتبديل منهاج

الحياة ولا بالانتقال من دار اقامة الى دار غربة !

ومع ذلك فقد قرر أبو شادي حال انتهاء الحرب العالمية الثانية ان يهاجر إلى الولايات المتحدة لبدء الحياة هناك من أول السلم ، ويكافح في أوساط ليس يسيراً على الشباب الغض نفسه أن يكافح فيها ويزاحم بالناكب . وذهب بانيه قطعوا نصف مرحلة التعليم ، وبات عليه أن يطوح بنفسه هو وابنه وابنته في لجج الحياة الطامية في العالم الجديد !

وقد سألت أبا شادي غير مرة : لم أثرت الهجرة وتركزت الاستقرار الى الاضطراب ، وتخلت عن المنصب المرموق « وهو قد كان في وقت ما استاذاً للامير ولي العهد » لكي تزاحم من هم بمقام ابنائك من السالزين في اول الدرب ؟ وكان أبو شادي يرد علينا بقصائده التي تنغني بالحرية وبالمبهر العالي وبالبديعراطية . وكان في احيان اخرى يلهم الى التكايات والاساليب غير الاخلاقية التي عومل بها من اناس علمهم الرماية . وعلمهم قول القوافي ، فلما اشتدت سواعدهم رموه ، ولما قالوا قافية هجومه ... حتى قال في البيت التي اضطروا الى هجرها :

وطاردتني الى مفاسد جانبية
وعددت صفو آثاري كآثامي !
وان كانت البيئة الحبيسة التي انتقل اليها قد استقبلته بكلمة نشرها ايليا أبو ماضي في « السميع » عنوانها « ليس منا » !!

وقد ظل أبو شادي في مفاهه الاختياري يكافح في

سبيل الرزق : يترجم اعلانات ... ويسجل احاديث على أقراص (اسطوانات) ويعد برامج للاذاعة . ويحاضر في الجامعات والمعاهد ، ويراجع كتباً لغزيرة ويعمل في وفود الصومال واريتيرية وغيرهما في الامم المتحدة ، ويحرق في الصحف وما الى هذا من الاعمال وكان ذلك يقضي التحامل على صحته واجهاد بدنه ، لانه كان مضطراً الى القراءة والكتابة بغير توقف ساعات تصل الى ثمان عشرة ساعة كل يوم ، متجاوزاً عن عطلة الاسبوعية . ولم تلبث صحته ان تهاوت وتهاكت ولم يصمد لأول لظمة أصابت قلبه فأت في حديقة داره ! هذه نهايات أسفة لثلاثة من كبار المفكرين ، وان تكن غير فريدة في حد ذاتها لأن هنجواي مات منتحراً والشاعر صالح شرنوبى مات تحت عجلات قطار والشاعر عزيز فهمي انقلب به سيارة « مسيح الحيتان » فأت كما تكن في قصيدته حيث قال :

ام ان في « مسيح الحيتان » متقليبي
يوم الرجل اذا ناداني القصد
ولكن وجه الأسف في هذه النهايات ان أصحابها كانوا اشقياء بفكرهم ، فأثر اولهم الانتحار قراراً من غربة الحياة ، وأثر الثاني العزلة القاتلة تخلصاً من الجحود والكود ، واختار الثالث المنفى بعدما استحال عليه ان يعيش كإنسان . وقد مات ثلاثهم قبل أن يستكملوا رسالة الأدب التي كانوا خليقين باذاتها .
ووالأسف !

(عمان - الاردن) البدوي المشم

مَهْمَةُ الْكَاتِبِ

لم تعد مهمة الكاتب - والكاتب العربي - بالذات مهمة تقليدية ، نظرية ، وعلمية فهذه مرحلة ينبغي ان يتخطاها الفكر العربي بهاها وما عليها لم نعد في حاجة الى الكاتب الذي يبنى لنا بنايات معلقة في الهواء ويشترينا بقصود ثامنة في السماء ويعطينا كلمات

الاسترخاء والاستراحة ، ويعتق لنا من اسطورة فيس وليسي قادورة من الغصر المعتق نحتسبها كلما احسنا بالتعب والارهاق
نحن الآن في حاجة الى الكاتب الذي يمد لنا الحيرة والتفكير في ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا

نحن الآن في حاجة الى الكاتب الذي يزلزل العقائد ويعظم غرائفنا ويبيعت في دواوسنا الشك وعدم الثقة بما نؤمن

ينبغي ان تكون كتابات الكاتب العربي كاسلاك الكهربائية التي تصممنا وتلسمنا وتوقظنا .. ينبغي ان تتحول كتابات الكاتب العربي الى مرآة صافية نرى فيها وجوهنا بوضوح ، وبصدق ، وأمانة ..

صالح الحاجية
عن جريدة «إعلم»
المشبية

“ان عمرا خدمت فيه!

« في رثاء الاستاذ توفيق الفكيكي
وها هي نكراه تطل علينا .. »

ايش محمد رضا آل صادق

وتحيتها بكل ثبات
ملهب ملء روحك المفواتا
قصداك الخير لم يحد عنه فذ
فهو - اما طلبت - اسمي مكانا
وهو درب الانسان يسلك فيه
مؤمنا انه ينال الجنانا ..
مؤمنا ان كل غرس سقاء
ورعاه سينثر الاثنا
فاذا الارض مهرجان ظلال
ينهادي نسيهما جذلانا

كل ساع وسعيه في حياة
هي للقياس معبر وممر
فالشقي الشقي من كان عبدا
للهمي وهو في الذنوب يصير
يتماذى لم يدر ما فيه نفع
اذا بحث الخطي وما فيه ضر
والسعيد السعيد من سار فيها
وهو في زحمة العواصف حر
خبر الدهر فهو بالخير ادري
وهو ادري بما انطوى فيه شر
ليس يرتد عن امانيه مهما
صده عن طريقه الرعب غر
ولانت العظيم قدرا بيوم
ليس عند الحساب مفر
هو يوم تبيض فيه وجوه
ووجوه من هوله تكفه
فهنيئا ابا الاديب بعدن
وجنان فيها التعميم يقر !
حيث ودعتنا بقلب سليم
فاض بُلا وانت انت الابـر
وستلقى كما تشاء ثوابا
حين يجزيكه النبي الاغر
وسلام عليك حيا ويُنـا
وسلام عليك يوم بُر (1)

قلبك الطهر ما ازال اراه ..
نابضا بالحياة ما اتقاه !..
كم غداه الايمان اشهى غداه
يهيج النفس انه كم غداه ؟!
وهذا التهج الرقيب فاضحي
في طريق التهي مغدا خطاه
ملؤه عزمة تشعب ضراما ..
ومضارا يقتاده لثناه ...
قلبك الطهر ما دنا منه موت
فهو ما انفك دافعا في نداه
كل سفر املته بالتراع الحق ما غير ذوبه .. املاه !..
فالحروف التي بها انسكب الوعي بريقا من نبضه وصداه
تهب الجبل رشده فاذا الاقوى مشع يهوي فيه سناه !

ايه توفيت انت في كل قلب
عرف الخير فابجى في مداه
لك في خاطر الزمان اكسار
لصنيع هيهات ان ينساه ...
جنت بالتبيل ما احبلاه اما
جاد فيه الفتى وما اسماه
والخلال التي لبيك ربيع
عاطر يفعم الحياة شذاه

انت يا من وقفت نفسك للفكر لتحيا مفكرا انسانا ...
خالدا انت في ترائك تبني
فكرا حرة تضفي الزمانا
انت حقا عرفت من هو « راع »
يمنح الناس رقة وحسانا
انت جاهدت بالحجي ولعمري
انه في النفوس اعظم ثنانا ..
ان عمرا خدمت قومك فيه
لهو عنوان مخلص قد ثناني
كم تحملت فيه عبئا لتحيا
مطير الضمير حرا جنانا
لم تـن عودك الاعاصير يوما
بل تسامجت همة وكيانا !

شعر عماد إليها

عاد إليها بعد جولة طويلة بدأت منذ الصباح .
وهو يسير منتقلا من شارع الى شارع حتى شعر بأن
قدميه أصبحتا غير قادرتين على حمله . ولا يدرى أى
شجاعة واثته حينذاك في الرجوع إليها . بعد أن لعنها
أشد اللعنات قبل خروجه ، وأقسم بينه وبين نفسه ألا
يعود إليها مرة ثانية .

وارتقى الدّرج الى أعلى الدار .
ووقف أخيرا أمامها مترددا . شاعرا بمذلة
نفسه . واحتقار ذاته . وخجله من عدم تحقيق
هدفه الذى ساوره طوال ليلة أمس .
لقد ضاق صدره ، ولم يعد يحتمل أكثر من ذلك
لقد كانت حياته في أيامه الاخيرة التى يمر بها أشد
مرارة وأعظم ايلاما ، وبدت الحياة بالنسبة له ثقيلة
قاسية .

وكان الدنيا قد ضاقت في وجهه . وأحس كمن
يقف على رأسه والأشياء التى من حوله مقلوبة .
حتى أصبح الحزن مظهرا طبيعيا من مظاهر نفسه .
وحاول فيها بين نفسه أن يعود الى الطريق من جديد .
ونازعه هذا الخاطر لعله يجد الهواء المتعش الذى
يتنفس منه . انه يشعر عندما يدخل الدار ويرتقى
دروجاته باخناق شديد يكاد يكتم أنفاسه .
قدترسه على التنفيذ .

انه متعب منهوك القوى . لا يقوى على العودة
الى الطريق . لانه ساءل نفسه الى أين يذهب ؟ ايجوب
الشوارع كالثائت ؟ . . . يجر ساقيه فوق الطريق ساهما
شارد الفكر . لا يحس بشيء من حوله ولا يعرف
الى أين المصير .

وعادت اليه حيرة وقلقه . ماذا بنوى أن يصنع
اذن ؟ . . .

لا بد أن يعود إليها مرغما . مهما كلفه ذلك
الكثير على حساب عزة نفسه ، صحيح انه لا يملك غيرها
ولا يعرف غيرها في هذه العاصمة . وانها الوحيدة
التي تحمله كثيرا . . . والتي تعرفه . . . وسوف تتحمله
مهما فعل . . .

ويعود الى نفسه . الى هواجسه التى تتلظى من
أعماقه وتزهز في حيرة .
أبعد إليها بعد أن نبذها هذا الصباح نبذ النواه .
ولعننها بأشد اللعنات . وأقسم ألا يعود إليها من جديد .



أيعود إليها بعد كل هذا . . . وكأن شيئا يدفعه إليها . . .
ولم يجد مناصا من العودة إليها . . .
ووقف أمامها من جديد مترددا . . .
نعم . . . وقف أمامها . . .
أمام حجرته . . . ووضع المفتاح في الثقب ، وفتح
متحلا . . . ودخلها في حذر . . . كأنه يدخلها لأول
مرة . . . ومسد يده الى المصباح الكهربى فأضاءه . . .
ونلتف يمينا ويسارا . . . كأن يحول بعينه في الحجرة
يتأمل كل جزء فيها . . . كانت صغيرة الى حد ما . . .
نظيفة مرتبة . . . فلقد اعتاد دائما أن يقوم بترتيبها
يوميا . . .

هناك السرير ملتصق بالجدار الايمن . . . وها هي
المتصددة تنوسط الحجرة فوق سجادة قديمة بالية
تأكلت أطرافها . . . وكروسي ملاصق لها . . . ومشجب
علقت عليه منامته وسرته . . . وناقذة صغيرة تغط
على الشارع الجانبي . . . علقت فوق آية قرآنية :
« فان مع العسر يسرا ، ان مع العسر يسرا »
« صدق الله العظيم »

خيلط عجيب من الاشياء تنبئ عن حالة قاطن
تلك الحجرة من وحدة قاسية . . .

وعندما انتهى من جولة عينيه . . . تنهذه
عميقة فيها حسرة وأسى . . . ثم التفت بجسده على القرائش
.. مهولك القوى يحط عن كاهله انقال النهار . . .

وحملق في سقف الحجرة المشقق ، وبدا القطوب
على جبينه ، وعلت سحته جهامة واكتساب ، وأحس
في وجدانه بمرارة عندما شدته الذكريات العديدة
الى الماضي . . . ماضى تلك الايام التي كان يحيا فيها مع
أسرته الصغيرة في هناء وسعادة . . .
هكذا كان يحيا مع أسرته الصغيرة المكونة منه . . .
ومن زوجته المحبة الوفية التي ضحت من أجله سنوات
طوال . . . ووقفت بجانبه حتى أصبح شيئا بعد أن كان
لا شيء . . .

وابنته الوحيدة «سهير» . . .
وتوقف لحظات عن سرد ذكرياته . . . وأخرج
من جيبه بكل عناية صورة لطفلة صغيرة تنح من عينيها
البراءة . . . وشعرها الطويل يسدل على صدرها . . .

وترسم على شفتيها شبه ابتسامة رقيقة حائلة . . .
وأخرج صورة أخرى . . . لزوجته . . . حبيبته . . .
شريكة عمره . . . وكفاحه . . . جمالها هادئ . . .
بطلة قصة حياته الطويلة والتي ذأقت معه الأمرين
من أجل لقمة العيش في سبيل تخطيط حياة سعيدة
مستقرة لابنتهما الوحيدة التي رزقهما الله بها بعد عسر
طويل . . .

• • •

وأخذ يستعيد من جديد ما مر به من أحداث الية
تحتل أكبر جزء في قلبه . . . بل في كل كيانه . . .
سبب مأساته . . . وضياعه . . . وتغطي بسوادها القاتم
تلك الظلال من حياته الهائنة . . .
ففى ذلك اليوم المشؤم الذى فرغ فيه أهل السويس
مرتاعين على صوت صفارات الانذار تعوى . . . وبصم
أذنيه هدير الطائرات المغيرة ودوى القنابل التي بعث
فى نفوسهم الهلع ، وكان يوم الحشر قد حل . . .
ولم يشعر بنفسه وهو خارج من المخبأ . . . وقد

قصة بقلم

رستم كيلاني



رأى أن متجره قد تهدم فعاد أدرأجه مذعورا الى بيته
للاطمئنان على زوجته وابنته الوحيدة . . .
ولكنه صدم . . . لانه لم يجد بيته . . . بل لقيه
خاوبيا على عروشه يطوى تحت ترابه أعز ما لديه . . .
ابنته . . . وزوجته . . . أسرته الصغيرة . . .
وانهار أمله . . . وتحطم قلبه الى ذرات . . .
وقد هذه الحزن . . .
ولم يجد مناصا إلا أن يترك المدينة . . . تعيسا . . .
ضائعا . . . هائما في متاهات الحياة . . . فلقد ضاق
بكل شيء . . . حتى هذه الحجرة التي تأويه ضاق بها . . .
أحس بأن جذرائها تكاد أن تنطبق على صدره كغول
مخيف . . . ونكم أنفاسه . . .

يا ترى ماذا يريد منى صاحب البيت . . هل يعرفنى . . اننى لم أراه منذ تأجبرى لهذه الحجرة الا لما هو جالس على المقهى المقابل للبيت . . اننى منذ حضورى العاصمة لم أصادق أحد طوال فترة معيشى القصيرة كما اننى لم أتاخر عن دفع ايجار تلك الحجرة . . هل . . هل . . ولم يجد لأشغله أى جواب ، وغرق فى دوامة من التفكير والحيرة

• شجرة الجنة

وجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا من الانصار الى بعض ملوك النعم يدعو الى الاسلام ، فقدم له في وقت نهار بلاده ، فجعل يدور به في بيانيته ، ويبريه عجائب لئلا يراه ويقول : يا عُمَرُ ! هل رأيت مثل هذا قط ، ولم يبق ثمره الا اراه اياها ، فقال له الانصاري : عندنا شجر ينبت على ساق ، فمنها ما يناله القاعد ، ومنها ما ينشق ليرتقى اليه ، اذا كان اثنان خلبا خرج فيهما مثل اذان الخُر ثم لم ينشب ان ينشق عن مثل اللؤلؤ ، ثم لا ينشب ان يصير مثل الزمرد الاخضر ، ثم لم ينشب ان يصير مثل الباقوت الاحمر والاصفر ، ثم لا ينشب ان يبس فيصير غيثقر ، فتمه طعمام الغيم ، وزاد المسائر ، ونخفة السبي اذا بكى ، فقتل الاعمي : ان كنت مسادا فهذه الشجرة التي أعطي بها آدم من الجنة ، وأهلها الذين يتلون على شرق الارض وغربها .

فلقد أقسم الأبعد الى هذه الحجرة من جديد . . لانه فكر فى الخلاص من هذه الحياة . . واستسلم لهومومه . . وأصبح اليأس يسيطر عليه . . وعندما حاول أن يتخذ حكمه على نفسه . . تراجع لخوفه من الله وعذابه . . وكيف يقدم على هذا الامر والإيمان بغمر قلبه . . وعاد اليها . .

عاد الى حجرته من جديد التي يشعر فيها بالوحشة . . والفراغ الهائل بالوحدة القاتلة التي تغرق روحه . . وسرعان ما استبد به الكرى

وسمع نغرا خفيفا . . رقيقا على الباب . . فكذب أذنيه . . ولكن النقر ترمى اليها مرة أخرى . . وقام يتناول شديد . . وفتح الباب . . واذا فتاة صغيرة . . جميلة الوجه ترسو اليه وقد لاحت على محياها بشاشة ، وشعرها الطويل متجمع فى ضفيرة واحدة وقد ألقت بها خلف ظهرها وارتسمت على شفتيها شبه ابتسامة حلوة . . ووقفت أمامها مهتونا . . وطلق يتأملها متفحفا لحظات ، ولبت عيناه لا تفارقان محياها وقد عقد ما بين حاجبيه . . وطال به الصمت . . كأنما يقف أمام ابنته الراحلة «سهر» ينظر اليها . . كانت الطفلة تقول فى صوت رقيق :
- أى يريدك الليلة عندنا بالدور الاول . .
- ومن والدك يا صغيرتى . .
- صاحب البيت . .

وربت على كشفها فى حان . . كاد يود أن يحوطها بذراعيه بغمرها بخنائه الابوى الفياض ، ولكنه اكتفى بتلك اللمسات . .

ثم قال لها :

- بلغى والدك اننى سأحضر اليه . . وانصرفت الفتاة تجرى فى مرح . . وشيعها بنظراته حتى توارت . .

وعندما احتواه الفراش من جديد ، وجد نفسه يفكر فى أمر استدعائه المفاجيء لصاحب البيت . . وظل يقبل الامر على شتى وجوهه . . واحتمالاته . . وتكاثر عليه الصورات . . كما ظل يسائل نفسه :

- الدكتور صلاح عيد -

يسعدنا أن نقدم بخالص التهنية القلبية للشاعر الأديب والصديق الصديق الأستاذ صلاح عيد، بمناسبة نيله درجة الدكتوراه في الآداب.

أملين أن نرى قريباً إطلالة من نتاجه القيم على صفحات المجلة.

«البيان»

الرابطة

أصدرت رابطة الاجتماعيين في الكويت : نشرة شهرية داخلية ، باسم : «الرابطة» ، تطبع على آلة النحاس ، وتنشر كتابات خاصة بأعضائها وآراء ومقالات حول مختلف المشاكل الاجتماعية ، وأخباراً وتعليقات طريفة .

وقد ظهر العدد الأول منها في ١٩٧٠/٩ ، وجاء في كلمة التقديم : ان اصدار مثل هذه النشرة يحتمل الأعضاء من الشباب مسؤولية القيام بواجب من شأنه أن يعطيهم الفرصة لوضع وجهة اعلامية للرابطة ، يطرحون خلالها أفكاراً يتبنون مع مستوى الرابطة وما يرون إليه من تطوير في هذا المجال .

أما هيئة التحرير فتتكون من ستة أعضاء ، منهم : السيد عبدالله فوزان التجاده - كرئيس التحرير - والسيد يحيى محمد الربيعان - كسكرتير للتحرير

وعندما أقبل المساء . . .

قابل صاحب البيت . . . وعرف أنه صاحب متجر كبير . . . وأنه لاحظ من حديثه معه أنه مهتم به كغريب في هذه المدينة . . . وطلب منه أن يقص عليه قصته . . . وروى لصاحب البيت قصة حياته القاسية التي لعب القدر فيها دوراً كبيراً . . .

كان حديثه ولهجته فيها مراة وأسف ، وكانت نعروه نوبة بكاء مكتوم من حين لآخر . . .

فأثار حنان صاحب البيت عليه . . .

وفي ختام اللقاء . . .

عرض صاحب البيت عليه العمل في متجره للاستفادة من خبراته السابقة . . . حتى يخرج من عزلته وكآبته هذه . . .

ولمكة ذهول . . . ووقف مشدوها لا يكاد يصدق ما حدث . . . وقد احتبس في فمه القول . . . وتدقت دموعه على وجهه المتعب الذي انهكته المتاعب والاحزان

وارتقى الدرج الى أعلى الدار . . .

وعاد إليها . . .

عاد الى حجرته من جديد . . . ووقف أمامها . . . ولم يكن متردداً هذه المرة . . .

ووضع المفتاح في الثقب بكل ثقة . . . ودخلها بصدر منشرح . . . لقد شعر الليلة فقط بأن مسرح وحشته قد أسدل ستاره . . . والفراغ الهائل والوحدة القائلة التي كانت تمزق روحه قد انتهت الى الابد بعد أن أحس أنه انتقل الى حياة أخرى كلها نور وبهجة . . . بعد صداقة صاحب العمارة الذي كان عوضاً عما فقده . . . والذي رأى فيه الإنسانية تشع من عينيه . . . وينظر الى الحياة في تفاؤل واستبشار . . . ومد يده الى المصباح الكهربائي فأضاءه . . .

وتسمرت عيناه على اللوحة القرآنية التي علقت على الجدار فوق النافذة الصغيرة التي تطل على الشارع الجانبى . . . والتي تواجه مدخل الحجرة . . .

وبدا يتعمق في إيمان عميق بصوت مسموع وكله خشوع لله عز وجل . بعد أن اخفت من على جبينه تلك الخطوط البائسة :

- «فان مع العسر يسرا ، ان مع العسر يسرا . . . صدق الله العظيم»

القاهرة - رسم كيلانى

خلف الأحمر

من
أعلام
الفتة
والرواية

عالم لغوي ، وراويته حافظ ، وناقد بصير

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

بقلم : الأستاذ الدكتور عبد الحميد طلب

أستاذ النحو في جامعة الكويت

« كان لا يدع الإعراب لشيء » (٣) والذي قال عنه الخليل
ابن أحمد إنه ألف كتابين في النحو « الإكمال والجامع »
وقد ورد ذكرهما في كلام الخليل حيث يقول :

ذهب النحو جميعا كله

غير ما أحدث عيسى بن عمرو

ذاك إكمال وهذا جامع

فهما في الناس شمس وقمر

وقد أفاد خلف من هذه الصيغة وتلك التلمذة ،
فبلغ في النحو شأوا بعيدا أهله لفهم اللغة وأسرارها ،
وإن لم يعتبره الرواة والمؤرخون في عداد النحاة البصريين ،
كما تتلمذ في اللغة على أستاذه البصري الكبير « أبي عمرو

هو خلف بن حيان المعروف بخلف الأحمر ، مولى
أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، وقد اعتقه سيده ،
كما اعتنق أبيه (١)

نشأ بالبصرة ، وعمر أستاذتها أخذ العلم واللغة ،
فنبغ نبوغا كبيرا فاق فيه قرناه في عصره ، حتى أطلق
عليه « معلم أهل البصرة » وفي ذلك يقول صاحب
نزهة الألباء « كان أستاذا للأصمعي ومعلما له ، كما
كان معلم أهل البصرة (٢) » وقد صنف كتاب « جبال
العرب » وما قيل فيها من الشعر .

أستاذته :

تلمذ خلف الأحمر في النحو على عالم البصرة
المشهور « عيسى بن عمر التنفسي » الذي قيل فيه

ابن العلاء «الذي يقول عنه صاحب «طبقات التحويين واللغويين»: «انه أخذ عن ابن أبي إسحاق، وكان أوسع علما بكلام العرب ولغاتها وغريبها من عبدالله بن أبي إسحاق». وكان من جلة القراء والمؤثوق بهم، وكان يقرئ الناس القرآن في مسجده بالبصرة، والحسن ابن أبي الحسن حاضر(٤)»، كما يقول عنه في موضع آخر: «كان أعلم الناس باللغة وعلم القرآن والنحو في زمانه»، وكان ورعا(٥)»

ويكفي في التعريف بخلف أنه «قد أخذ النحو عن عيسى بن عمر، وأخذ اللغة عن أبي عمرو(٦)»، وكان ملازما لمجلسهما ومناقشتهما في النحو واللغة، وكان رسولهما لمعرفة حقيقة آرائهما وما اختلفا عليه، ولا أدل على قربه من أستاذيه من تلك القصة التي ذكرها السيوطي في المزهري حول إعراب «ليس الطبيب إلا المسك» في معرض الخلاف بينهما في إعراب ما بعد «إلا» فهو مرفوع أم منصوب، يقول: «قال القائل في أماليه في رواية عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم، إنه سمع الأصمعي يقول: جاء عيسى بن عمر الثقفى ونحن عند أبي عمرو بن العلاء، فقال: يا أبا عمر، ما شئى بلغنى عنك تنجيز؟ قال وما هو؟ قال: بلغنى أنك تنجيز «ليس الطبيب إلا المسك» بالرفع، قال أبو عمر: ذهب بك يا أبا عمر، نعم وأدلى الناس». ليس في الأرض نجازى إلا وهو ينصب، ولا في الأرض تسمى إلا وهو يرفع، ثم قال أبو عمرو: قم يا يحيى - يعنى الزيدى - وأنت يا خلف - يعنى خلف الأحمر - فاذهباً إلى أبي المهدي فلقناه الرفع فإنه لا يرفع، واذهباً إلى أبي المنتجع، فلقناه النصب، فإنه لا ينصب. قال: فذهبنا، فأبى أبا المهدي، فإذا هو يصلى، فلما قضى صلاته التفت إلينا، وقال: ما خطبكما؟ قلنا: جئنا نسألك عن شئ من كلام العرب. قال: هايتا، فقلنا (في رواية فقال خلف): كيف تقول: ليس الطبيب إلا المسك (بالرفع)؟ قال: أنأمراني بالكذب على كبرة سني؟... فقال الزيدى: قلما رأيت ذلك منه قلت له: ليس ملاك، الأمر الا طاعة الله والعمل بها (بالرفع) فقال: هذا كلام لا دخل فيه، ليس الأمر إلا طاعة الله (ينصب طاعة) فقال الزيدى: ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل بها (بالرفع) فقال: ليس هذا لحى ولا لحن قومى، فكنتما ما سمعنا منه. ثم أتينا أبا المنتجع، فقال له خلف: ليس الطبيب إلا المسك (بالنصب) كلفناه

النصب وجهدنا به فلم ينصب، وأبى إلا الرفع، فأتينا أبا عمرو فأخبرناه، وعنده عيسى بن عمر لم يبرح، فأخرج عيسى خاتمة من يده وقال: ولك الخاتم بهذا، والله قفت الناس(٧)»

ومن أسانده أيضاً الراوية المشهور الذي اقترن اسمه بالراوية «حماد الراوية» فقد أكثر خلف من الأخذ عنه في الشعر واللغة والغريب ولهجات العرب، وبلغ في الرواية مبلغاً لم يبلغه حماد نفسه وقد احتل مكان حماد في مجلسه بعد وفاته وقصده طلاب العلم من كل حذب وصوب، فعرفوا فيه علماً أربيا وراوية حافظاً ولغوياً أدبياً محيطاً بشتات أشعار العرب وغريب لغاتهم وشعرانهم وخطبانهم، وعلى الجملة وجدوا فيه أكثر مما فقدوه في حماد الراوية، يقول صاحب المزهري: «وعليه قرأ أهل الكوفة أشعارهم، وكانوا يقصدونه لما مات حماد الراوية لأنه كان قد أكثر الأخذ عنه، وبلغ مبلغاً لم يقاربه حماد(٨)» ويقول صاحب نزهة الألباء «كان خلف الأحمر أول من أحدث السماع بالبصرة، وذلك انه جاء إلى حماد الراوية فسمع منه(٩)» كما كان من أساندة خلف الأحمر «أبو زيد الأنصاري» المتوفى سنة ٢١٥ هـ الذي يقول عنه الأخفش: «أبو زيد أعلم من أبى عمرو(١٠)»، كما يقول عنه أبو علي: «وكان أنجى من أبى عبيدة والأصمعي وأغزر في اللغة منهما، وله كتب كثيرة، ونوادره في اللغة مشهورة(١١)». وكان خلف يأتى إلى حلقة أبى زيد في اللغة فيسمع إليه، ويأخذ عنه، يقول الأصمعي: «رأيت خلفاً الأحمر في حلقة أبى زيد»(١٢)

تلاميذ خلف الأحمر:

وما يدل على مكانة خلف بين اللغويين في زمانه أنه كان أستاذاً لكثير من علماء عصره الذين ذاع صيتهم، وطبقت شهرتهم الأفاق، وكان له مجلس يؤمه الطلاب والعلماء ومحبو الأدب واللغة، كما كان ليونس بن حبيب وأبى عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر. ومن أشهر تلاميذه الذين أخذوا عنه العلم واللغة: أبو عبدالله بن سلام الجمحي الراوية البصري المشهور المتوفى سنة ٢٣١ هـ وقد كان له قدم ثابتة في الرواية واللغة تشهد بها آثاره في كتب الرواية والتاريخ واللغة، وكتابه «طبقات الشعراء» غنى عن التعريف في هذا المقام، وقد عرف بالصدق والأمانة في رواياته، يقول السيوطي: وأخذ عن يونس بن حبيب ممن

اختص به دون غيره «قطرب» واسمه محمد بن المستير، وكان حافظاً للغة، كثير النوادر والغرائب، وأخذ عنه أيضاً وعن خلف الأحمر أبو عبد الله بن سلام الجمحي، صاحب كتاب طبقات الشعراء وهو ثقة جليل (١٣).

كذلك كان من تلاميذه العالم اللغوي والرواية الحافظ «عبد الملك بن قريب الأصمعي» الذي كان من أروى الناس للرجز، وقد حفظ أربعة عشر ألف أرجوزة طويلة، وكان من أوثق الناس في اللغة، وأسرع الناس جواباً، وأحضرهم ذهناً (١٤)، يقول أبو البركات كمال الدين بن محمد الأتباري في كتابه نزعة الألباء عن خلف «كان أستاذاً للأصمعي، ومعلماً له، كما كان معلم أهل البصرة» (١٥)، ويقول صاحب المزهري في هذا المقام «وأما الأصمعي فكان أنقى القدم باللغة وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظاً، وكان قد تعلم نقد الشعر من خلف الأحمر (١٦)».

ومن تلاميذ خلف الأحمر العالم المشهور «سلمة بن عاصم» الذي قيل عنه «كان سلمة حافظاً لتأدية ما في الكتب (١٧)» وله كتاب «معاني القرآن» وكان يناظر القراء في كتابه «معاني القرآن» الذي عليه على تلاميذه، لما يجد فيه من السهو، وكان القراء يرجعون إلى رأيه عما أملاه (١٨)، يقول صاحب نزعة الألباء: «قال إدريس بن عبد الكريم: قال لي سلمة بن عاصم: أريد أن أسمع كتاب العدد من خلف، فقلت لخلف، فقال: فليجيئ، فلما دخل رفعه لأن يجلس في الصدر فأبى وقال: لا أجلس إلا بين يديك، أمرنا أن نتواضع لمن تعلم عنه» (١٩).

كذلك كان من تلاميذه في الشعر واللغة والغريب «الحسن بن هاني» المعروف «بأبي نواس» وقد رثاه قبل وفاته بأرجوزة طويلة عرضها عليه فاستحسنها، ثم رثاه بعد وفاته بقصيدة طويلة (٢٠). وسنشير إلى ذلك في نهاية البحث.

علمه بالشعر واللغة:

كان خلف الأحمر راوية مجيداً، وعالماً بالشعر وفنونه وقائليه، كما كان عالماً باللغة وغريبها، وقد شهد له بذلك كثير من علماء عصره، ومن جاء بعدهم، كما ازدهمت كتب الروايات بكثير من الأقوال عن فضله وعلمه باللغة، ولا أدل على ذلك من قول صاحب المزهري عنه «ما ازدهم العلم والشعر في

صدر أحد ازدهامهما في صدر خلف الأحمر» وابن دريد (٢١). «وعنه يقول ابن سلام «أجمع أصحابنا على أنه كان أفرس الناس بيت شعر، وأصدق لساناً، وكنا لا نبالي إذا أخذنا عنه خيراً أو أنشدنا شعراً أن نسمعه من صاحبه (٢٢)»، كما يقول عنه الأخفش «ما رأيت أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي وخلف (٢٣)»، كما يقول عنه السيوطي أيضاً «وأما الأصمعي فكان أنقى القوم باللغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظاً، وكان قد تعلم الشعر من خلف الأحمر (٢٤)»، كما يقول أيضاً في موضع آخر «وكان أعلم الناس بالشعر وكان شاعراً (٢٥)» ويقول «ولم ير أحد قط أعلم بالشعر والشعراء منه (٢٦)».

ويقول عنه أبو حاتم نقلًا عن الأصمعي «كأنما جعل علم ابني نزار، ومن كان من بني قحطان على لغة ابني نزار بين جوانح خلف الأحمر بمعانيها (٢٧)». وتلك شهادة من الأصمعي لخلف لها قيمتها العلمية، وهو الذي كان كثير الفخر بنفسه لا يريد أن يقدم غيره عليه، ويؤيدها يقول آخر نقله ابن الغزالي عن عيسى ابن إسماعيل، يقول: سمعت الأصمعي - وذكر خلفاً الأحمر - أبا محرز - فقال: ذهبت بشاشة الشعر بعد خلف الأحمر، فقبل له كيف وأنت حتى؟ فقال: ان خلفاً كان يجيب جميعه، وما أحسن منه إلا الحواشي (٢٨).

نقد الشعر عند خلف ومدى خبرته به:

الشعر - كما هو معروف - صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم والمشتغلون به كسائر أصناف العلوم والصناعات الأخرى، وأما يعينهم على ذلك كثرة المداومة على تفهمه والغوص في معانيه، وبذلك يعرفون نفسه، كما يعرفون صحيحه ومضنوعه، وقد كان خلف الأحمر أحد هؤلاء الذين عرفوا بالمداومة على تفهم أشعار السابقين وتقدمها، فاستخرج الصحيح منه والمضنوع، وفي الروايات ما يشير إلى معرفة خلف بالشعر العربي وقائليه وقيمتهم الأدبية والفنية، وما دخل أشعارهم من تصحيف أو تحريف، وكان يعتد بعلمه وخبرته في هذا المضمار أيما اعتداد، وقد قال خلاد بن يزيد الباهلي - وكان حسن العلم بالشعر يرويه ويقول - «لخلف بن حيان الأحمر أبي محرز: «بأي شيء ترد هذه الأشعار التي تروى؟ قال له: هل تعلم أنت منها ما إنشع مصنوع لا خير فيه؟ قال: نعم. قال: أفعلم في الناس من هو أعلم بالشعر منك؟ قال: نعم،

قال : فلا تنكر أن يعلموا من ذلك ما لا تعلمه أنت (٢٩) »
ويبلغ اعتداد خلف الأحمر بنفسه في معرفة الشعر
ونقده وتبميز المصنوع منه درجة كبيرة حينما قال له
قائل : « إذا سمعت أنا الشعر واستحسنته ، فلا أبالي
ما قلته أنت فيه وأصحابك . قال : إذا أخذت أنت
درهما فاستحسنته ، فقال لك الصراف : إنه ردي ،
هل ينفعك استحسانك له ؟ (٣٠) »

وكان لخلف نقداً صائبة ، وخبرة كبيرة بما
دخل الشعر العربي من تصحيف وتحريف ، تؤيدها
اللغة ، كما يؤيدها السياق والمقام والذوق السليم لفهم
الشعر وألفاظه ومعانيه .. وطبيعة قائله ومواجهه ومن
ذلك ما حكاه السيوطي في المزهرة :

١ - فقد نقل السيوطي عن الأملی رأى خلف في
قول الأعشى :

تروح على آل المخلوق جنبه
كجانية الشيخ العراقي تفهق

حيث يقول : كان أبو محرر (خلف الأحمر)
يرويه « كجانية الشيخ » ويقول : الشيخ : تصحيف ،
والشيخ : الماء الذي يسبح على وجه الأرض (٣١) »
ولا شك أن تفسير « خلف » يؤيده اللغة والنون
وجمال التشبيه والإحاطة بما يريده الأعشى من بيان
كرم آل المخلوق وسعة قدورهم ووفرة عناهم .

٢ - كما حكى عن خلف أنه قال : « أخذت على
المفضل الضبي في مجلس واحد ثلاث سقطات :

أ - أنشد لامرئ القيس :
نمّس بأعراف الحياض أكفنا

إذا نحن قمنا عن شواء مضهّب (٣٢)
فقلت : عافاك الله ، إنما هو « نمش » أى نسمح ،
ومنه سمي مندبل الغمر (٣٣) « مشوشا »

ب - وأنشد للمخيل السعدي :
وإذا ألمّ خيالها طرقت

عيني ، فساء جفونها سجم
فقلت : عافاك الله ، إنما هو « طرقت » أى بالفاء .
ج - وأنشد للأعشى :

ساعة أكبر الثّهار كما شدّ محيل لونه اعتاماً
فقلت : عافاك الله ، إنما هو « مخيل » بالخاء
معجمة ، رأى خال السحابة فأشفق منها على بهمه ،
فشدّها (٣٤) »

ولا شك أن خلفاً كان مصيباً فيما أخذه على المفضل ،

فكلمة « نمش » أعمق معنى في المقام من « نمس »
التي تفيد مجرد اللبس ، كما أن « طرقت » أوقع
في المقام من « طرقت » ويؤيدها ما جاء في نهاية البيت
« فساء جفونها سجم » كما أن « مخيل » أكمل للمعنى
الذي أراده الأعشى من كلمة « محيل »

رأى خلف في مشاهير الشعراء :

وقد ازدهر نقد الشعر في عهد خلف عما كان
عليه في سابقه ، فبدأ اللغويون ومن تصدى لنقد الشعر
ومعرفة غريبه وقائله ، يحددون مواضع تقدمهم بعد
أن كان يذكر النقد في صورة أحكام عامة ، وما
قدمناه عن علمه وخبرته بالشعر يشير إلى مدى ما كان
يشتمع به خلف من ذكاء خارق وموهبة فذة وبصيرة
مستبيرة في نقد الشعر .

وقد امتد حديث الشعر ونقده إلى تفضيل بعض
الشعراء على بعض ، والحديث عن مشاهيرهم ، « والمشاهير
من الشعراء أكثر من أن يحاط بهم عدداً ، ومنهم مشاهير
قد طارت أسماؤهم وسار شعرهم وكثر ذكرهم ،
حتى غلبوا على سائر من كان في زمانهم ، ولكل منهم
طائفة تفضله وتعتصب له ، وقلما تجتمع على واحد
إلا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في امرئ القيس :
إنه أشعر الشعراء » وقادهم إلى النار « يعنى شعراء الجاهلية
المشركين (٣٥) »

وقد فضل بعضهم امرأ القيس ، كما فعل عمر
ابن الخطاب وعلى بن أبى طالب ، حيث قال : « رأيت
أحسبهم نادراً ، وإنه لم يقل لرغبة ولا رغبة (٣٦) »
وقد سئل الفرزدق : « من أشعر الناس ؟ فقال :
ذو القروح » يريد امرأ القيس « وسئل لبيد : من
أشعر الناس ؟ فقال : الملك الضليل ، ف قيل : ثم من ؟
قال : الشاب القتيل ، قيل : ثم من ؟ قال : الشيخ
أبو عقيل - يريد نفسه (٣٧) »

وحكى الأصمعي : فكافك من الشعراء أربعة :
زهير إذا رغب ، والتابعة إذا رهب ، والأعشى إذا طرب ،
وعترة إذا كلب (٣٨) وزاد قوم : وجري إذا غضب (٣٩) »
وذهب بعضهم إلى تفضيل التابعة الديباني ،
وبعضهم فضل زهيراً بن أبى سلمى ، وبعضهم فضل
الأعشى ، ومن هؤلاء صاحبنا خلف الأحمر الذي
ما كان يجد شخصاً يفضل الأعشى في قدامى الشعراء ،
وكثيراً ما كان يحاول خلف أن يبين سبب تفضيل الأعشى
على غيره من الشعراء ، فيذكر علة التفضيل حيث يقول

« اجمعهم الأعشى (٤٠) »

وقد أخذ برأى خلف الأحمر في تفضيل الأعشى
استأذنه « أبو عمرو بن العلاء » حيث يقول « مثله
مثل البازي يضرب كبير الطير وصغره (٤١) »
كما وافقه في رأيه أيضا أبو الخطاب الأخفش
فقد كان يقدم الأعشى كما تقول الروايات العديدة
بل كان « لا يقدم عليه أحدا (٤٢) »

منزلة خلف بين العلماء ورأيهم فيه :

ولم نجد أحدا من علماء عصره أو ممن جاء بعدهم ،
ووقف على آثاره في الشعر واللغة المكانة التي وصل إليها
خلف بين علماء زمانه ولا فضله على اللغة والشعر ،
غير أننا نجد في الروايات الكثيرة المبثوثة في كتب
اللغة والطبقات والتاريخ ما يشير إلى أنه كان ثقة أمينا
تارة ، وما يشير إلى أنه كان غير ثقة في نسبة الشعر إلى
قاتليه ، بل إنه كان يقول الشعر وينسبه إلى غيره تارة
أخرى .

فن الروايات التي تشير إلى أنه كان ثقة نجد :
١- رواية ابن سلام عنه حيث يقول « أجمع
أصحابنا أنه كان أفرس الناس بيت شعر ، وأصدق
لسانا ، وكنا لا نبالي إذا أخذنا عنه عيرا أو أنشدنا
شعرا أن نسعمه من صاحبه (٤٣) »

٢- ما نقله السيوطي في المزهر عن أبي علي الفاي
عن ابن الأعرابي حيث يقول : « كان خلف الأحمر
ينقل رواية غيره في نسبة الشعر إلى قائله (٤٤) »
وتلك الرواية تفيد صراحة أن خلف الأحمر كان
يتحرز في نسبة الشعر ويحناط ، ولو كان يقول أو
ينقل - كما قيل عنه - ما نسبها إلى أصحابها ، ولنسبها
إلى نفسه مباشرة .

٣- الروايات السابقة التي ذكرها الأخفش مشيدا
بعلمه في اللغة والشعر ، وإثبات أبي عمرو بن العلاء
وعيسى بن عمر إياه في تقصى حقيقة ما اختلفا عليه
في إعراب « ليس الطبيب إلا المسك » فقد أرسلاه إلى
أبي المهدي وأبى المنتجع ليعرف حقيقة ما ذكره
أبو عمرو بن العلاء من أن الحجازيين ينصبون كلمة
(المسك) ، والتبجيون ينصبونها (٤٥)

ولو كان خلف غير ثقة ما اتهمته مثل هذين العالمين
الجليلين . وهما من هما في العلم والفضل والمنزلة .

٤- ما ذكره عنه صاحب نزعة الألباء ، من أنه
« أول من أحدث السماع بالبصرة ، وذلك أنه جاء إلى

حماد الراوية فسمع منه (٤٦) »

وفي هذا ما يدل على أنه كان يسلك الطريق
الصحيح السليم في النقل والرواية ، ولا يسمح لنفسه
بالتقول أو إسناد شيء من أشعاره إلى غيره
٥- ما جاء في ثنايا الروايات التي تشير إلى أنه
كان ينسب شعره إلى غيره من قدامى الشعراء السابقين ،
من أن بعض الملوك « يدل له مالا خطيرا على أن يتكلم
في بيت شعر شكرا له فأبى ذلك (٤٧) »

ولو كان ممن يبيحون لأنفسهم القول والافتراء
لاستجاب لهذا الملك أمام عظمتهم وأمام إغراء المال
الوفير الذي بذله له .

٦- ما ذكر في كثير من الروايات ونقله صاحب
نزعة الألباء ، من أنه « كان ضئيلا بأدبه (٤٨) » وليست
هذه صفة من يبيع لنفسه القول أو نسبة شعره إلى
غيره .

وما يرجح ثقته وأمانته ما عرف به تلاميذه الذين
تلقوا عنه الرواية والأخبار من صدق وثقة وعدل
وأمانة ، من أمثال ابن سلام الجمحي وسلمة بن عاصم
وغيرهما مما لا ينطرق إلى روايتهم الشك ، ولو كانوا
قد أخذوا عن غير ثقة لظهر جليا فيما تركوه لنا من
روايات وأخبار .

أما الروايات التي تشير إلى نحلته الشعر للقدماء
من الشعراء ، فهذا :

١- ما جاء في نزعة الألباء عنه من أنه « كان
يقول الشعر فيجيد ، وربما نحلته الشعراء المتقدمين ،
فلا يتميز من شعرهم لمشكلة كلامه كلامهم (٤٩) »
وفي التعبير بقوله « ربما نحلته » ما يفيد القلة والفضالة
على فرض التسليم بوقوعه .

٢- ورواية المزهر للسيوطي حيث يقول : « كان
خلف مولى بردة بن أبي موسى الأشعري أعنته وأعتق
أبويه ، وكان أعلم الناس بالشعر وكان شاعرا ، ووضع
على شعراء عبد القيس شعرا كثيرا موضوعا وعلى غيرهم ،
وأنشد ذلك عنه أهل البصرة وأهل الكوفة (٥٠) »

ولا شك أن السيوطي - وهو متأخر - متأثر
بالروايات التي نقلت عن علماء عصر خلف فدحا في خلف
والأصمعي والكسائي وحماد والفراء وغيرهم ، وهي
منتشرة في كتب الروايات متعارضة مع كثير غيرها
من الروايات التي تحالفها وتنفيها .

٣- رواية عن أبي حاتم يقول فيها : « إذا

فسرت حروف القرآن المختلف فيها . وحكى عن العرب شيئا فإنما أحكيه عن الثقات فهم مثل أبي زيد والأصمعي وأبي عبيدة ويونس ، وثقات من فصحاء الأعراب وحملة العلم ، ولا ألفت إلى رواية الكسائي والأحمر والأموي والقراء وغيرهم (٥١) »
ويبدو أنه كان لأبي حاتم مذهب خاص في الأخذ والنقل ومشروط في الرواية وهو كتحوى بصرى متأثر بشروط البصريين ومقاييسهم في الرواية والأخذ ، وتحديد الأشخاص والقبائل التي يصح الأخذ عنها بدليل أنه وضع الأصمعي مع يونس وأبي زيد وأبي عبيدة في طائفة الثقات ، على الرغم مما قبل في الأصمعي ، ووضع خلفا الأحمر في عداد غير الثقات وعد منهم الكسائي العالم المشهور وهو صاحب إحدى القراءات السبعة المعتمدة والمقطوع بصحتها وهو ثقة لا شك في ذلك ، والقراء العالم الكوفي المشهور له بالفضل والعلم ، وكتابه « معاني القرآن » يشير بوضوح إلى ما كان عليه من فضل وعلم وخبرة بكتاب الله وفهم دقيق لمعانيه .

٤ - رواية محمد بن يحيى عن محمد بن يزيد ، وقد نقلها السيوطي في الزهر ، حيث يقول : « كان خلف قد أخذ النحو عن عيسى بن عمر ، وأخذ اللغة عن أبي عمر ، ولم ير أحد قط أعلم بالشعر والشعراء منه ، وكان يضرب به المثل في عمل الشعر . فكان يعمل على ألسنة الناس ، فيشبه كل شعر يقوله بشعر الذي يضعه عليه ، ثم نسك ، فكان يمت القرآن في كل يوم وليلة . . . وعليه قرأ أهل الكوفة أشعارهم ، وكانوا يقصدونه لما مات حماد الراوية ، لأنه كان قد أكثر الأخذ عنه ، وبلغ مبلغا لم يقاربه حماد ، فلما نسك خرج إلى أهل الكوفة فعرّفهم الأشعار التي أدخلها في أشعار الناس ، فقالوا له : أنت كنت عندنا في ذلك الوقت أوثق منك الساعة ، فبقى ذلك في دواوينهم إلى اليوم (٥٢) »

وقد ذكرت هذه الرواية مختصرة ومخالفة في كثير من حملها لما أوردته هنا في كتاب الزهر في موضع آخر أيضا ، مما يصيبها بالاضطراب كثيرا ، كما ذكرت كذلك في غير هذه الصورة في بغية الوعاة (٥٣) »
٥ - وفي طبقات النحويين واللغويين للزبيدي رواية عن أبي علي القالي جاء فيها « كان خلف الأحمر يقول القصائد الغر ، ويدخلها في دواوين الشعراء ، فيقال إن القصيدة المنسوبة إلى الشفري ، التي أولها :

أَقِيمُوا بَنِي أُمَيٍّ صُدُورَ مَطْيَكُمُ
فَإِنِّي إِلَى أَهْلِ سِوَاكُمْ لِأَنبِلُ
هــ له (٥٤) » وتكاد تكون الرواية الوحيدة التي لم تنتقص من بين ما قيل في عدم ثقة خلف ونحله الشعر .
٦ - ولأبي حاتم رواية أخرى عن الأصمعي يقول فيها : « سمعت الأصمعي يقول : سمعت خلفا الأحمر ، يقول : أنا وضعت على النابتة هذه القصيدة التي منها :

خَلِّ صِيَامَ وَخَلِّ غَيْرَ صَائِمَةٍ
تَحْتَ الْعَجَاجِ وَأُخْرَى تَعْلُكُ اللَّجْمَا
وقد ذكر محقق الطبقات الأستاذ « محمد أبو الفضل إبراهيم » أن هذا البيت ليس في قصيدة النابتة المشار إليها والتي مطلعها :
بانت سعاد وأمسى حبلها النجما
واحتلت الشرع فالأجزاء من إضما
وإن كان البيت من رويها ، وهي في ديوان النابتة ص ٦٥ (٥٦) وهذا بدوره يهدم الرواية من أساسها .
وفاته :

وقد زهد خلف في أخريات حياته وانقطع إلى العبادة ، واشتد عليه المرض وأحضر له بعض أصدقائه طبيبا ليعالجه ، ولكنه لم يهتم لذلك ولم يلتفت إلى الطبيب ، وإنما مثل بقوله الله تعالى : « قل لن يضيئنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا » (٥٧) . ولم يتفق علماء التاريخ أو الرواية على تحديد السنة التي مات فيها .
وفاؤه :

وقد رثى خلف الأحمر مرتين : مرة في حال حياته ومرة بعد وفاته ، وكان صاحب الرثامين هو الحسن ابن هاني (أبو نواس) تلميذه في الشعر واللغة والغريب ، وقد عرض عليه حال حياته أرجوزة في رثائه فاستحسنها وهي في ديوان أبي نواس ومن أبياتها :

كَسَاهُ مُنْتَقَدٌ مِنَ الْخَرْفِ
أَوْدَى جَمِيعَ الْعِلْمِ مَذْ أَوْدَى خَلْفُ
إلى أن يقول :
كُنَّا إِذَا نَسَاءُ تَغْيِرُفُ
رواية لا تحتج من الصُّحُف (٥٨) »
وبعد أن مات خلف رثاه أبو نواس بقصيدة أخرى ، ومنها :
بَتَّ عَزَى الْفَوَادِ عَنْ خَلْفِ
وَمَا لِدَمْعِي إِلَّا يَنْفُضُ بَيْكُفِ

أَنَسَ الرُّزَابَا مَيْتٌ لَمَجُتْ بِهِ

أَضْحَى رَهْيَنَ التَّوَاءِ فِي جَدَفٍ (٥٩)



- ٢٥ - المرجع السابق
- ٢٦ - المرجع السابق
- ٢٧ - طبقات النحويين واللغويين ص ١٧٩
- ٢٨ - المرجع السابق ص ١٨٠
- ٢٩ - المزهج ج ١ ص ١٧٢ - ١٧٣
- ٣٠ - المرجع السابق ص ١٧٣ ، طبقات الشعراء لابن سلام ص ٧ ،
وماشئ بقية الوعاة ج ١ ص ٣٥٠
- ٣١ - المزهج ج ٢ ص ٣٥٧
- ٣٢ - التواء المصطب : هو الذي لم يكتمل نضجه
- ٣٣ - الغمر : الغمم
- ٣٤ - المزهج ج ٢ ص ٣٧١ - ٣٧٢ ، وانظر نزهة الألباء ص ٥٦ ، ترجمة
المفضل الضبي ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للحسن
السكري ص ١٣٥ ، ١٣٦
- ٣٥ - المزهج ج ٢ ص ٤٧٨
- ٣٦ - المرجع السابق
- ٣٧ - المرجع السابق ج ٢ ص ٤٧٩
- ٣٨ - كلب الرجل : غضب
- ٣٩ - المزهج ج ٢ ص ٤٧٩
- ٤٠ - المرجع السابق
- ٤١ - المرجع السابق
- ٤٢ - المزهج ج ٢ ص ٤٧٩
- ٤٣ - نزهة الألباء ص ٥٩ ، وبعضه في طبقات النحويين واللغويين ص ١٧٨
- ٤٤ - المزهج ج ١ ص ١٥٢
- ٤٥ - المزهج ج ٢ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ، ونزهة الألباء ص ١١٣
- ٤٦ - نزهة الألباء ص ٥٩
- ٤٧ - المزهج ج ٢ ص ٤٠٣
- ٤٨ - نزهة الألباء ص ٥٩ - وفي بقية الوعاة ج ١ ص ٥٥٤ ، شكوا فيه ،
بدلاً من : شكر له .
- ٤٩ - نزهة الألباء ص ٥٨
- ٥٠ - المزهج ج ٢ ص ٤٠٣
- ٥١ - المرجع السابق ج ٢ ص ٤١٠
- ٥٢ - المرجع السابق ج ٢ ص ٤٠٣
- ٥٣ - المزهج ج ١ ص ١٧٧ ، وبقية الوعاة ج ١ ص ٥٥٤
- ٥٤ - طبقات النحويين واللغويين ص ١٧٨ - ١٧٩ ، وفيها (رماحكم)
بدلاً من (مطعمكم) ، والمزهج ج ١ ص ١٧٦ - ١٧٧
- ٥٥ - المزهج ج ١ ص ١٧٧ ، وطبقات النحويين ص ١٨٠ ، وفيها (القتام
بدلاً من (المجاج)
- ٥٦ - انظر هامش ص ١٨٠ من طبقات النحويين واللغويين تحقيق (محمد
أبو الفضل إبراهيم)
- ٥٧ - سورة النبوة : آية : ٥١
- ٥٨ - طبقات النحويين واللغويين ص ١٨١ ، شرح ما يقع فيه التصحيف
والتحريف للحسن السكري ص ١٨ ، وفيه ترتيب مختلف للأبيات
عما في الطبقات
- ٥٩ - نزهة الألباء ص ٥٩ ، ديوان أبي نواس ص ١٣٢ / ١٣٥ ، ولشياه
الرواة ج ١ ص ٣٥٠ للنفطي

- ١ - نزهة الألباء ص ٥٨ ، وانظر ترجمته في : الأمل ج ١ ص ١٥٦ -
١٥٧ ، وأنباء الرواة ج ١ ص ٣٤٨ - ٣٥٠ ، وبقية الوعاة ج ١
ص ٥٥٤ ، والشعر والشعراء ص ٧٦٣ - ٧٦٥ ، وطبقات النحويين
والتلويين ص ١٧٧ - ١٧٨ ، والفهرست لابن النديم ص ٥٠ ومراتب
النحويين ٤٦ - ٤٧ ، والمزهج ج ٢ ص ٤٠٣
- ٢ - نزهة الألباء ص ٥٨
- ٣ - طبقات النحويين واللغويين ص ٣٦
- ٤ - طبقات النحويين واللغويين ص ٢٨
- ٥ - المرجع السابق ص ١٧٦ وقد اعتبر خلف من نحاكة الكوفة لأنه خالف
البصريين في كثير من آرائهم ومال إلى رأي الكوفيين ، أنظر كتاب
الأصناف لابن الأثير ج ١ ص ٧٩ وشرح الرضى على الكافية
ج ١ ص ١٢٨
- ٦ - المزهج ج ٢ ص ٤٠٣ ، ولخلف آراء في العامل المعنوي (المتعولة
والفاعلية) كما أنه رأى في المطف بالجار ، انظر الأصناف مسألة
رقم ١١ ومسألة ٨٤
- ٧ - المزهج ج ٢ ص ٢٧٧ ، وطبقات النحويين واللغويين ص ٣٨
- ٨ - المزهج ج ٢ ص ٤٠٣
- ٩ - نزهة الألباء ص ٥٩
- ١٠ - طبقات النحويين واللغويين ص ١٨٢
- ١١ - المرجع السابق
- ١٢ - نزهة الألباء ص ١٢٦
- ١٣ - المزهج ج ٢ ص ٤١٠
- ١٤ - طبقات النحويين واللغويين ص ١٨٦
- ١٥ - نزهة الألباء ص ٥٨
- ١٦ - المزهج ج ٢ ص ٤٠٣
- ١٧ - طبقات النحويين واللغويين ص ١٥٠
- ١٨ - المرجع السابق
- ١٩ - نزهة الألباء ص ١٤٦ ، وقد ذكرت هذا استناداً إلى ما جاء في نزهة
الألباء ، ولقد ذلك محقق النزهة في فهارسه حينما ذكر أن المراد
(بخلف) خلف الأحمر ، ولكن ربما كان المراد به العالم المشهور
خلف بن هشام بن ثعلب القرئ المتوفى سنة ٢٢٩ هـ وكانت لسلمة
ابن عاصم هذا صحة به
- ٢٠ - طبقات النحويين واللغويين ص ٦٨١ ، ونزهة الألباء ص ٥٩
- ٢١ - المزهج ج ٢ ص ٤٠٣
- ٢٢ - نزهة الألباء ص ٥٩ ، وبعضه في طبقات النحويين ص ١٧٨
- ٢٣ - نزهة الألباء ص ١١٣ ، وطبقات النحويين واللغويين ص ١٧٩ ، وفي
بقية الوعاة ج ١ ص ٥٥٤ رواية أخرى للأخفش تفيد نفس المعنى
وإن اختلفت ألفاظها
- ٢٤ - المزهج ج ٢ ص ٤٠٣

أيها المأسور يا مسرى الرسول



شعر
كمال رشيد

أيها المأسور يا مسرى الرسول
لن يكون السلم إلا بالوصول
ليس يرزينا سلام وحلول
ومنين الظلم لا شك تنزول
ويعود المجد للأقصى الأبسي

أيها المأسور يا غير صديق
نحن قوم عرفوا خير طريق
أنت بالاجلال والتصر خليك
نحن للاعداء دوما لا نطبق
بل نغذ الخطو يا مسرى النبي

أيها المأسور زادت لوعتي
نقي التاعث وغصت لقمتي
ومع الأعصار طارت غيبي
غير أنني زاحف في ثورتني
لست أرفض فيك ظلم الاجنبي

سيظل الجرح مني يتسرف
كل عدو المجد حسي اتلفوا
ودمع الحر عندي تسرف
(أدعي المجد) حسي اتلفوا
ان في الدين صلاح العرب

أنا للأوطان روحي ودمي
كل عري عشته في الألم
وقيتي ، صامري او قلبي
غير أنني سائر في شمم
أرفع الراية فوق الشهب

أيها المأسور يا خير الأمانبي
حيرت هذا اليوم مهديا للغانبي
يا مقام الطهر في مر الزمان
وانا في الشرق والحمد اعاني
يا نفوس العرب هيا ، فاعفني

يا ربوع الخلد يا خير البلاد
ديتنا دين الفتاني والجهاد
لا تقومي ان طغى الظلم وزاد
وغدا لا بد ان يقضى المراد
ليس يتننا اشتداد السوب

زال عهد كان شعبي يشتري
كان شلوا ضالعا بين السورى
يحتسي الموت ويمشي القهقري
وتراه اليوم كالليث انبرى
ياخذ الامر بأقوى سبب

يا بلاد الطهر ضمي الأرياء
واطردي من حل بالأرض وجاء
وارتوى من مك هائبك الدعاء
ظننه أنا رزينا بالولاء
لعدو كافر منتصب

القداتي عل العزب يسير
قلعه بالمدح والشكر جدير
جاهدا من اجل تحقيق المصير
يسرد الحق من خصم غرير
بالجهاد المر لا بالخطيب

اتركوه انه رمز الكفاح
امتحوه المون اعطوه السلاح
كيف لا واليت أضحي متباح
ليعد الأرض في خير وشاح
وبعيد المجد للشعب الابسي

(ان يكن ري معي من ذا علي)
حارب الأعداء واطو الأرض طي
هكذا قلها باصرار اعربي
وازرو ارضي من دم الاشرار ري
وأعد للقدس اسمي وابسي

وأعد للناس ذكرى بفرنا
هكذا الاسلام قد علمنا
واسمح العار الذي ازرى بنا
ان نرد الكيد عن اوطاننا
فأقرأ انبيارتنا في الكتب
